أغراض الشِّعر العربـيِّ رؤيةٌ نقديَّةٌ

الدكتور
عبد الحميد محمد شُعَيب
أستاذ الأدب والنقد المساعد في كلية البنات الأزهرية
في العاشر من رمضان
Dr.shoaib2020@Gmail.com

The purposes of Arabic poetry are a critical view

Dr.
Abdul Hamid Muhammad Shuaib
Professor of literature and criticism at Al-Azhar Girls College
On the tenth of Ramadan

الخلاصة :

تتناول هذه الدراسة أغراض الشِّعر العربي وقضاياها من ناحية فلسفية؛ بالبحث في أصولها ونشأتها، والحديث عن مفهومها وأنواعها من منظور الشعراء والنقاد، والسعي لتوحيد المصطلحات، وعلاقة الأغراض بعضها ببعض، وأسس بنائها، في محاولة للكشف عن أبعاد الأغراض، وأثرها في فهم الشِّعر ونقده، ورسم خريطة لموضوعاته.

الكلمات المفتاحية: المدح، الهجاء، الغزل، الرثاء، الوصف، الفخر، الحكمة.

Abstract:

This study tackles the purposes and issues of Arabic poetry from a philosophical angle, through studying their origins and speaking about their concept and kinds from the point of view of poets and critics, seeking to unify the terms and the relationship of the purposes to one another, their structure basis, trying to spot light on the dimensions of these purposes and their impact on understanding poetry and its. criticism and to draw a map of its subjects

Key words; praise, satire, flirtation, pathos, descripion, wisdom.

المُقدِّمة

الشِّعر ديوان العرب، وأجلُّ فنونهم، ومعانيه لُبُّ لُبَابه، وأغراضه بابٌ عظيم من أبوابه، عليها يقوم الشِّعر، ويُؤسَّس بُنيانُه، وتُشيَّد أركانُه، وتُقام كثيرٌ من قضاياه؛ كالعلاقة بين الغرض والوزن، والغرض والمعنى، وأثر الغرض في الأسلوب، وتصنيف الشُّعراء حسب أغراضه، ونسبتهم إلى موضوعاته كشُعراء الغزل والمدح والهجاء...إلخ.

وأغراض الشِّعر قضيَّة كُبرى، تتصدَّر كُتب الأدب والنَّقد قديمًا وحديثًا، فإن لم تأتِ جوهرًا جاءت عَرَضًا، لكنها(أي الأغراض)لم تحظ- فيما أعلم- بدراسة نقديَّة تتناول أصولها وقضاياها على نحو يبرز أهميتها وأثرها؛ فتناولُها جاء مقصورًا على رصدِها ووصفها، وتفاوت الشُّعراء فيها، وتطورها على مرِّ العصور، مع ذكر أمثلة وشواهد فحسب؛ فجاءت قضايا وغابت أهمُّ القضايا، ومن ثَمَّ قام هذا البحث- تحثُّه أسباب أُخَر- في محاولة جادة لدراسة أغراض الشِّعر وأُطُرِها وقضاياها، والإجابة على كثير من الأسئلة المُتعلِّقة بها وأبرزها؛ ما حدود أغراض الشِّعر؟ وما أصلها؟ وما الأغراض التي يُجْمَع بينها في القصيدة العربيِّة؟ وهل تطورت أغراض الشِّعر لتواكب تغيُّر الزمن وتجدُّد الفنِّ؟ وهل يُمْكِن أن تتبادل الأغراض الأدوار أو ينوب بعضها عن بعض في التَّعبير عن سائر القضايا؟....

وجدير بالذكر الإشارة إلى أنَّه لَمَّا كانت (فنون الشِّعر) شركة في الاستعمال بين موضوعات الشِّعر وأنواعه كالشِّعر الغنائي والملحمي والمسرحي والتعليمي...إلخ آثرت عليها في العنوان (أغراض الشِّعر) لشهرتها، ودقة دلالتها، واختصاصها بمضمون الشِّعر. هذا وقد اقتضت طبيعة الدِّراسة أن أقسِّمها على مُقدِّمة وأربعة مباحث وخاتمة وفهرسين على النَّحو الآتي:

المُقدمة: وفيها سبب الكتابة في الموضوع، وخُطَّة البحث بالتَّفصيل.

المبحث الأول: أغراض الشِّعر العربي حدود ومفاهيم.

المبحث الثاني: أغراض الشِّعر العربي بين الشُّعراء والنَّقاد.

المبحث الثالث: العلاقة بين أغراض الشِّعر العربي.

المبحث الرابع: أغراض الشِّعر العربي بين الثَّبات والتَّطور.

ثم جاءت الخاتمة مُتضمنة أهم النتائج، وتلاها فهرسا المراجع والموضوعات.

وجدير بالذكر الإشارة إلى أني استخدمتُ المنهج التَّكامُلي على حسب مُجريات الدراسة ومتطلبات البحث، وقد التزمتُ بتوثيق النُّصوص، وضبط الأشعار ضبطًا تامًا، وضبط ما أَشْكَل من الأماكن والأسماء، والترجمة لغير المشاهير من الأعلام.

والله من وراء القصد ،، وكتب أبو فراس ،، عبد الحميد محمد شُعَيب

المبحث الأول

أغراض الشِّعر العربي (حدود ومفاهيم)

تحرير المصطلح:[1]

(أغراض الشِّعر) مصطلح هو الأبرز والأشهر في الدلالة على موضوعات الشِّعر، وقد ظهرت جُذور هذا المصطلح على صفحة النَّقد لأول مرة عند قُدَامة بن جعفر(ت٣٣٧هـ)باسم(أغراض الشُّعراء)فذكره ثلاث مرات أثناء حديثه عن معاني الشِّعر(٢)وعاود المصطلح الظهور مرة أخرى عند أبي هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) فذكره في دَرَج كلامه بالمُسمَّى نفسه(٣)وتطوَّر المصطلح عند ابن رشيق(ت٤٥٦هـ) فأضاف كلمة (أغراض) للشِّعر لا الشُّعراء، وقدَّمه في صدر كلامه، وجعله عنوانًا لباب كبير من أبواب العُمدة مُسمَّاه (أغراض الشِّعر وصنوفه)(٤) ليستقرَّ المصطلح بعد ذلك على هذه الصورة عند أغلب النُّقاد حتى يومنا هذا(٥)

ولكنه-أي المصطلح- تردد في آثار بعض أعلام الدارسين في العناوين باسم (فنون الشِّعر) كما هو الحال عند الأستاذ مصطفى صادق الرافعي والدكتور أحمد بدوي والدكتور شوقي ضيف...إلخ.(٦)و(فنون الشِّعر) مصطلح قديم الاستعمال في الدلالة على موضوعات الشِّعر ومقاصده، وله جذور في النَّقد الأدبي(٧) وذكرٌ في الشِّعر العربي؛ ومنه قول الشاعر:(٨)

مَدَحْتُ الأَمِيْرَ الفَتْحَ أَطْلُبُ عُرفَهُ وَهَلْ يُسْتَزَادُ قَائِلٌ وَهْوَ رَاغِبُ

فَأَفْنَى فُنُونَ الشِّعْرِ وَهْيَ كَثِيْرَةٌ وَمَا فَنِيَتْ آثَارُهُ وَالمَنَاقِبُ

ومن ثَمَّ فأغراض الشِّعر وفنون الشِّعر مصطلحان لمسمى واحد، وأقول في الترجيح بينهما:

١- كلا المصطلحين جميل في نفسه، صالح للموضوع لغويًّا وفنيًّا.

٢- المصطلحان يتعاقبان بالترادف والعطف والإجمال والتفصيل عند كثير من النُّقاد؛ وغالبًا يأتي (أغراض الشِّعر) متبوعًا و(فنون الشِّعر) تابعًا(٩).

٣- مصطلح (أغراض الشِّعر)غلب (فنون الشِّعر)وعلا عليه؛ فأغراض الشِّعر أوسع دورانًا، وأغزر استعمالًا، وأكثر جريانًا على ألسنة النقاد والدارسين.

٤- مصطلح (فنون الشِّعر) تعددت دلالته مع مرور الزمن، فصار شركة في الاستعمال بين أغراض الشِّعر وأنواعه كالشِّعر الغنائي والملحمي والمسرحي والتعليمي، ويقول النقاد المتأخرون: فنون الشِّعر سبعة: هي القريض، والموشح، والدُّوبيت، والمَوَاليا، والزَّجَل، والكَان وكَان، والقُومَا، بخلاف مصطلح(أغراض الشِّعر) الذي اتَّسم بتوحُّد دلالته، واخْتُصَّ بموضوعات الشِّعر.

ومن ثمَّ فأغراض الشِّعر هو الأجدر في الاستعمال، والأولى لتصدر عنوان المقال.

أغراض الشِّعر لغة واصطلاحاً:

أغراض: جمع مفرده غَرَض، والغَرَض لغة: شدة النِّزاع نحو الشيء واشتياقه، والغرَض: الملال، والغرَض: المخافة، والغَرَض: الشيء يُنْصَب فيُرمَى فيه وهو الهدف، ومنه قول العرب: غَرَضُه كذا: أي حاجَتُه وبُغْيَتُه، وفَهمتُ غرضك: أي قَصْدَك، واغْتَرَضَ الشيءَ: جعله غَرَضَه أي هدفه.(١٠) والشِّعر: فنٌّ معروف، وهو القريض والنظم.

واصطلاحًا: أغراض الشِّعر من المُسلَّمات النَّقديَّة التي اكتفت كُتب الأدب والنَّقد في بواكير حياتنا الثقافيَّة بالإشارة إليها والتَّنويه بها، ومسِّها من غير تعريف لها؛ فلم يخُص النَّقد القديم المصطلح بالشَّرح والتَّفصيل، ولم يتناوله النَّقد الحديث بالتَّعريف والتَّأصيل، بيد أن هناك رؤية مصطلحيَّة لأغراض الشِّعر في معاجم الأدب؛ من ذلك تعريف الدكتور أحمد مطلوب الذي يتمحور حول موضوعاته في قوله: "الغرض: هو الهدف الذي يسعى إليه الشاعر في قصيدته، أو الفن الذي يريد أن يعرضه كالوصف، والغزل، والمدح، والعتاب"(١١) ودونه في الوضوح تعريف مجدى وهبة وكامل المهندس له بقولهما: "الغَرَض: هو ما يرمي إليه المؤلف من تأليفه للأثر الأدبي"(١٢) فجعلاه-وصدقا-في المقاصد العامة، والأهداف الرئيسة للعمل الأدبي عامة، دون التفات إلى الموضوعات الفرعيَّة التي يحتوي عليها النَّص، وتعرض لها المعجم المفصل في الأدب مرَّتين، مرة وهو يتكلم عن أُسس الشِّعر ودعائم بنائه فقال: "أركان الشِّعر هي موضوعاته وفنونه وأبوابه وأنواعه وقالوا: هي المدح والهجاء والنسيب والرثاء" ومرة تحت عنوان(أغراض الشِّعر) وقصرها على موضوعاته في العصر الجاهلي، وذكر منها سبعة أغراض مع التَّعريف

بكل غرض وهي: الوصف، والنسيب، والفخر، والهجاء، والمديح، والرثاء، والحكمة(١٣) وحديثه وإن لم يكن دقيقًا في عبارته، فهو دقيق في مفهومه حتى وإن كانت الحكمة ليست من أغراض الشِّعر الرئيسة في العصر الجاهلي كما سيأتي، وعرفها أحمد مختار عمر بقوله: "أغراض الشِّعر: موضوعاته التي يتناولها"(١٤)

ومن ثم فالمعنى اللغوي يدور حول التَّعبير عن المقاصد والعواطف والأهداف الحِسيَّة التي يتطلع الإنسان إليها، والمعنى الاصطلاحي لم يبتعد كثيرًا عن المعنى اللغوي؛ فجاء مقصورًا على موضوعات الشِّعر وأفكاره العامة التي تُعبِّر عن وجدان الشَّاعر وأحاسيسه.

المبحث الثاني

أغراض الشِّعر العربي بين الشِّعراء والنقاد

أغراض الشِّعر في مفهوم الشُّعراء:

حديث الشُّعراء عن أغراض الشِّعر حديث غزير موفور على مرِّ العصور، بيد أنِّي سأقتصر في الحديث عنها-غالبًا-على العصور الأولى؛ لصفاء الحياة العربيَّة آنذاك من المؤثِّرات الأجنبيَّة، ولأنَّ هذه المدة رأس الحياة الأدبيَّة، وعماد الثَّقافة العربيَّة، والسؤال المطروح هو: هل أدركت الحركة الشِّعريَّة آنذاك مقاصد الشِّعر وأهدافه؟ وهل أسهم الشُّعراء في تأسيس أغراضه؟

المُتتبِّع لمدوَّنات الأدب ومصادره الأولى يجد محاورات الشُّعراء تدور-أحيانًا- حول موضوعات الشِّعر، وترتكز على جوهر أغراضه؛ قيل لعَقيل بن عُلَّفَة:" ما لك لا تُطيل الهجاء؟ قال: حسبك من القِلادة ما أحاط بالعُنق"(١٥) ووصف جرير شاعريَّة الأخطل من خلال أغراض الشِّعر فقال: "النصراني أنعتُنا للخمر والحُمُر، وأمدحنا للملوك، وأنا مدينة الشِّعر"(١٦) وتحدَّى أبو نواس أبا العتاهية والحسين بن الضحَّاك من طريق موضوعاته فقال لهما:

"لينشد كل واحد منكما قصيدة من غير مدح ولا هجاء"(١٧) ولم يخلُ النتاج الشِّعري نفسُهُ من إشارات مُنوَّعة تُعْرِب عن تنبُّه الشُّعراء لمقاصد الشِّعر وأهدافه؛ فذكروا أغراضه الرئيسة من مدح وهجاء، وغزل ورثاء، وفخر ووصف؛ ومنه إشارة النابغة الذبياني(١٨ق.هـ) للفخر في قوله: (١٨)

لَعَمْـرُكَ مَـا خَشِـيتُ عَلَـى يَزِيـدٍ مِـنَ الفَخْـرِ المُضَـلَّلِ مَـا أَتَـانِي

وذكر الأعشى(ت٧هـ) للهجاء في موطن فخره والدفاع عن نفسه في قوله:(١٩)

فَمَـا حَسَـبِي إِنْ قِسْـتَهُ بِمُقَصِّـرٍ وَلَـا أَنَـا إِنْ جَـدَّ الهِجَـاءُ بِمُفْحَـمِ

وإشادة دُرَيد بن الصِّمَّة(ت٨هـ) بالمدح وأثره:(٢٠)

إِذَا المَـدْحُ زَانَ فَتَـى مَعْشَـرٍ فَـإِنَّ يَزِيـدَ يَـزِينُ المَـدَحْ

وهذه الإشارات تدلُّ على أغراض الشِّعر بمعناها الاصطلاحي؛ لأنَّ هذه الأغراض لا يصدق مُسماها ولا يتحقق معناها إلا من خلال قصائد شعريَّة تحتوي عليها وتُمثِّلها. ويبدو الأمر بشكل أوضح-مع مرور الزمن- في ذكر مَرْوان بن أبي حفصة(ت١٨٢هـ) ثلاثة من أغراض الشِّعر، في حُكومته النقديَّة للفرزدق على صاحبيه؛ حين سُئل عن جرير والفرزدق والأخطل فقال:(٢١)

ذَهَـبَ الفَـرَزْدَقُ بِالفَخَـارِ وَإِنَّمَـا حُلْـوُ الكَلَـامِ وَمُـرُّهُ لِجَرِيـرِ

وَلَقَـدْ هَجَـا فَـأَمَضَّ أَخْطَـلَ تَغْلِـبٍ وَحَـوَى الُّلـهَى بِمَدِيحِـهِ المَشْـهُورِ

كُـلُّ الثَّلَاثَـةِ قَـدْ أَبَـرَّ فَمَدْحُـهُ وَهِجَـاؤُهُ قَـدْ سَـارَ كُـلَّ مَسِـيرِ

ومن ثَمَّ فحديث الشِّعر-على إيجازه-كثير ممتد عبر العصور-واكتفيتُ من التَّمثيل بالدَّليل- ورؤية الشُّعراء فيه لأغراض الشِّعر واضحة جليَّة؛ تمثَّلُوها بألفاظها ومعانيها من مدح وهجاء، وغزل ورثاء، ووصف وفخر، حتى كادوا يتَّفقون على أنواعها، فمن لم يذكرها بأسمائها، لم يخرج عن مضمونها؛ فرتَّب شعره عليها، ولم يحِد في مقصده عنها، وهو ما يدفع إلى القول بأنَّ

مضمون الشِّعر كان في فِكر الشُّعراء منذ وقت مبكر، فأسهموا بدور كبير في تأسيس أغراضه، وترسيخ موضوعاته.

أغراض الشِّعر في النَّقد الأدبي:(٢٢)

هل تنبَّه النَّقد الأدبي لأغراض الشِّعر؟ وهل أحصاها وحصرها؟ وهل احتذى حذو الشِّعر في رؤيته لها؟ البحث في مصادر النَّقد المُبكرة ينتهي إلى أن أغراض الشِّعر قضيَّة محوريَّة من قضايا النَّقد، ومحطَّة مُهمَّة من محطَّاته؛ كانت أساسًا لإصدار الأحكام النقديَّة، وسببًا من أسباب تفضيل شاعر على آخر، وأحد أوجه دراسة نتاج الشُّعراء، وإن لم نعثر عليها في صورة قضيَّة نقديَّة مُستقلة –وهذا طبيعي في هذه المرحلة المبكرة- فالإشارات المنثورة في كتب النَّقد تكشف عن رؤية واضحة لها؛ فذكر ابن سَلَّام(ت٢٣١هـ) في طبقاته أربعة أغراض للشِّعر في حديثه عن الانتحال، وجعلها من مصادر رفعة الشِّعر ونفاسته، ومُرجِّحًا لاختياره وجودته، قال: " وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه، ولا حُجَّة في عربيَّة، ولا أدب يستفاد، ولا معنى يُستخرج، ولا مثل يضرب، ولا مديح رائع، ولا هجاء مُقذع، ولا فخر مُعجب، ولا نسيب مُستطرَف"(٢٣) وأشار ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) في الشِّعر والشُّعراء إلى ارتباط الموهبة بأغراض الشِّعر، ونبَّه على دورها الأساسي في تكوين الملكة الفنيَّة، والقدرة على التصرُّف في الشِّعر، وضرب مثلًا بذي الرُّمة والفرزدق وجرير يقول: "والشُّعراء في الطبع مختلفون منهم من يسهل عليه المديح ويعسر عليه الهجاء، ومنهم من يتيسر له المراثي ويتعذَّر عليه الغزل"(٢٤) فمثَّل بأربعة أغراض، هذا عدا إشارات مُفردة كثيرة في الكتابين تتحدَّث عن أغراض الشِّعر، ولو قمنا بتفريغ هذه الإشارات في موضوعات فإنها تنحصر في ستة أغراض لا تتعداها إلى غيرها إلا نادرًا، وهي: المدح والهجاء والغزل والرثاء، والوصف والفخر.(٢٥)

ونلقى ثعلبًا(ت٢٩١هـ) أول من أثار (أغراض الشِّعر) كقضية نقديَّة واضحة المعالم، وانشغل بتحديدها وحصر أنواعها، فجعل أسس بناء الشِّعر في قواعد عامة تتفرَّع منها أغراض الشِّعر، وذكر منها سبعة أغراض وهي: المدح، والهجاء، والمراثي، والاعتذار، والتشبيب، والتشبيه، واقتصاص أخبار.(٢٦) ويقصد بالتشبيه الوصف، وإشارته مع الأمثلة تُرشِّح هذا وتفيده ، ومنه قوله: "وكقول عدي بن الرقاع يصف قرن خشف...وقال يصف نَعْمَة بشرتها...وقال يصف ثغر امرأة"(٢٧) وبعض أمثلته ليست من باب التشبيه(٢٨) وربما آثر لفظ التَّشبيه؛ لأنه(أي التَّشبيه) آلة الوصف وعُدَّته. وغاب الفخر من بين الأغراض وحلَّ مكانه الاعتذار، واقتصاص الأخبار؛ فأما الاعتذار فهو غرض شعري رائده النَّابغة الذبياني في اعتذارياته للنعمان بن المنذر في الجاهلية، ومن بعده كعب بن زهير في (بانت سعاد)، لكنه لم يرتق ليصبح من الأغراض الرئيسة للشُّعراء؛ لتنافيه مع طبيعة العربي التي تجنح للأنفة والشَّمم والكبرياء، وأمَّا عدُّه اقتصاص الأخبار من أغراض الشِّعر فلا يُمكن قبوله بحال من الأحوال، حتى مع ظهور كليلة ودمنة وأخواتها منظومة قبله بزمن طويل؛ لأنه لم يقصد ذلك، فأمثلته تشير إلى ما يضمنه الشاعر من أخبار بصفة عامة، والمثال الذي ساقه بيت من قصيدة، وليس قصيدة كاملة(٢٩) وخلاصة القول في ذلك إن ثعلبًا مع بروز القضية عنده واستقلالها بشكل كبير، جاءت رؤيته مضطربة سواء في تحديد القواعد العامة التي ينطلق منها الشِّعر أو في تحديد أغراضه التي يجري عليها.(٣٠)

ونلقى قدامة بن جعفر(ت٣٣٧هـ) فذكر أن معاني الشِّعر تجري لغاية، وتمتد بلا نهاية، واكتفى بعرض شواهد وأمثلة" في الأعلام من أغراض الشُّعراء، وما هم عليه أكثر حَومًا، وعليه أشد رَومًا، وهو: المديح، والهجاء، والنسيب، والمراثي، والوصف، والتشبيه"(٣١)

وهو متأثر برؤية ثعلب إلى حد بعيد ، لكنه فَصَلَ بين التشبيه والوصف، وجعل كلًا منهما غرضًا مستقلًا؛ وهذا كلام لا يسعه نقد، ولا يقبله عقل، ولا تشفع فيه مبررات النقاد(٣٢) فالتشبيه بناء لغوي خارج عن مفهوم الأغراض وحدودها، ومن ثَمَّ أعاده الرماني(ت٣٨٤هـ) إلى باب الوصف لينتهي الكلام فيه عند هذا الحدِّ(٣٣).

لذا قصر أبو هلال العسكري(ت ٣٩٥هـ) مشهور أغراض الشِّعر على ستة من بينها الوصف وهي: المدح، والهجاء، والوصف، والنسيب، والرثاء، والفخر(٣٤) والنظرة التطبيقية عنده في ديوان المعاني لم تختلف عن ذلك كثيرًا؛ فذكر أغراض الشِّعر في الجاهلية، وهي الستة السابقة ما خلا الفخر، وزاد الاعتذار ونسبَهُ للنابغة، وأشار إلى تطور أغراض الشِّعر عبر الزَّمن، ورصد مظاهر التجديد فيها؛ فذكر استحداث غرض (التهاني) بعد العصر الجاهلي(٣٥)، لكنه لم ينص على العلل والدوافع التي تقف وراء التطوُّر. ولما جاء ابن رشيق(٤٥٦هـ) صارت القضية عنده أكبر، ومظاهر التطوُّر أوضح، فاستقصى في أغراض الشِّعر، وذكر منها تسعة أغراض وهي: النسيب، والمديح، والافتخار، والرثاء، والاقتضاء والاستنجاز، والعتاب، والوعيد والإنذار، والهجاء، والاعتذار.(٣٦) وكان من الطبيعي أن يزيد ابن رشيق في عدد الأغراض بعد أن تغيَّرت الحياة، وتطورت من كل اتجاه، فسايرتها أغراض الشِّعر، وأسقط ابن رشيق(الوصف) وهو يحصي الأغراض، وربما يرجع السبب إلى أن ابن رشيق يرى أن (الوصف) لا يستقل بالقصيدة ، وإنما هو داخل في كل الأغراض. ووقفت قضية أغراض الشِّعر عند هذا الحدِّ، يتناقلها النُّقاد على مرِّ الزَّمان، ما بين تفصيل وإجمال، فلا يخرجون عن ذلك؛ فمن اقتصر على العدد القليل دمج الأغراض وردها إلى غرضين فقط وهما المدح والهجاء(٣٧)ومن زاد فيها ذكرها مفصَّلة.(٣٨) وقصرُ أغراض الشِّعر -عند من اختصر-على المدح والهجاء يتَّفِق مع طبيعة

العرب؛ "فهذا أكثر التقسيمات اتساقًا مع ما قَرَّ في نفوس العرب قديمًا من أن الشِّعر يرفع ويضع، وأن الشاعر إن رضي مدح وإن غَضِب هجا، وعندما سُئِل أعرابي عما معه من كتاب الله قال "مدحة الرب وهجاء أبي لهب" (٣٩)

نحو توحيد المصطلح:

ثمة اختلاف في ألفاظ مصطلحات أغراض الشِّعر في النَّقد الأدبي، وهو نوعان؛ الأول يرجع إلى اختلاف في صيغة المصطلح من ذلك(الرثاء/المراثي)، مصطلح (الرثاء) لم أجد له استعمالًا في عصور الاحتجاج لا عند الشعراء ولا النُّقاد، وأظن أن الرثاء يكون من الشُّعراء ومن غير الشُّعراء كلامًا وفعلًا، لذا آثر القدماء عليه(المراثي) التي لا تكون إلا شعرًا، ولكن استعمال (الرثاء) هو الغالب المشهور في النقد الحديث، استعمله الأستاذ مصطفى صادق الرافعي والدكتور أحمد بدوي...إلخ(٤٠)، وهو استعمال صحيح؛ فالرثاء: هو البُكاء والشَّفقة والتَّوجع، وهي كلها معانٍ تنطوي عليها المراثي، وفي لسان العرب: "ورَثَيْت الميّتَ رَثْيًا ورِثاءً ومَرْثاةً ومَرْثِيةً"(٤١)، ومن ثمَّ فلا بأس من استخدام المصطلح على حاله الجديد؛ فكما أن لكلِّ مقام مقالًا، ولكل عصرٍ رجالًا، فلكلِّ زمان بيانًا. ومنه(الفخر/الافتخار) وكلاهما صحيح؛ الأول مصدر فعل، والثاني مصدر افتعل، بيد أن كلمة(الفخر) فيها من مزايا الحسن أنها أقصر في اللفظ، وأخف في السمع، وأكثر في الاستعمال. ومنه(المدح/المديح) كلاهما صحيح؛ لأنهما مصدر سماعي للفعل الثلاثي(مَدَح).

ونوع آخر يقع الاختلاف فيه من طريق الترادف وهو(النسيب/التشبيب/الغزل)

وأول من أشار إلى ذلك وذكر الفرق بين النسيب والغزل قُدَامة بن جعفر، فتبعه قوم وخالفه آخرون(٤٢)، والفروق بينها لا تكاد تذكر، وإن وجدت فروق في اللغة زالت في الاستعمال، والثلاثة تدور على ألسنة النُّقاد؛ فالنقد

القديم يؤثر التشبيب والنسيب بينما النقد الحديث يؤثر الغزل والنسيب. وأرى أنه لا بأس من إقرار استعمال الثلاثة، فكلها بمعنى واحد.

أسس بناء أغراض الشعر في النَّقد الأدبي:

لم يقتصر دور النَّقد على حصر أغراض الشِّعر وذكرها، والحديث عن المتداول والمألوف منها، وإنما تجاوز ذلك للحديث عن أُسس بنائها، وقواعد إنشائها، فسبيل الغزل أن يكون حلو المباني، لطيف المعاني، ظاهر اللوعة، بادي الصبابة، وسبيل الهجاء ترك الفحش، وسلب المناقب، والتعريض بالمثالب، وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر الحسرة، بَيِّن التَّفجُّع، مخلوطًا بالأسف والتَّلهُّف...إلخ(٤٣) وسأكتفي بإعطاء صورة كاملة من خلال المدح.

المدح: أكثر أغراض الشِّعر العربي ازدهارًا، وأبرزها انتشارًا، وأعظمها تأثيرًا؛ كان وسيلة لإذاعة الفضائل، ورفعة القبائل، فمدحوا بكريم الخلال، وطيب الخصال، كالشجاعة والكرم والعفة، والحلم والمروءة والنجدة...إلخ، وقد جعل قدامة أساس بناء المدح المعاني الخُلقيَّة، والفضائل النفسيَّة، وجعل المدح بغير ذلك خروجًا عن جادة الصواب.(٤٤) والحق أن الصفات النفسيَّة شركة بين المدح والفخر والرثاء وبضدها يبنى الهجاء، وهو ما يعكس صورة مضمون أغراض الشِّعر عند العرب؛ فعبد الملك بن مَروَان نفر من قول ابن قيس الرُّقيَّات(ت٨٥هـ) فيه:(٤٥)

يَـــأْتَلِقُ التَّـــاجُ فَـــوْقَ مَفْرِقِـــهِ عَلَـــى جَـــبِينٍ كَأَنَّـــهُ الـــذَّهَبُ

لأنه مدحه بما تمدح به ملوك العجم، ومدح مُصْعَب بن الزُّبير بالتقى في قوله:

إِنَّمَـــا مُصْـــعَبٌ شِـــهَابٌ مِـــنَ اللهِ تَجَلَّـــتْ عَـــنْ وَجْهِـــهِ الظَّلْمَـــاءُ

ومن جيد المدح بالكرم قول زهير(ت١٣ق.هـ) في هَرِم بن سِنان:(٤٦)

وَأَبْـــيَضُ فَيَـــاضٌ يَـــدَاهُ غَمَامَـــةٌ عَلَـــى مُعْتَفِيـــهِ مَـــا تُغِـــبُّ٤٧ نَوَافِلُـــهْ

....

تَــرَاهُ إِذَا مَــا جِئْتَــهُ مُتَهَلِّلًــا كَأَنَّــكَ تُعْطِيــهِ الــذِي أَنْــتَ سَــائِلُهْ

فمدحه بالجود، وجعل معروفه دائمًا لا ينقطع مع سماحة النفس، وطلاقة الوجه، وسرور بالعطاء. وأين هذا في معناه من قول أبي تمام(ت٢٣١هـ)- على تأخره وحداثة عهده-في المعتصم:(٤٨)

هُــوَ البَحْــرُ مِــنْ أَيِّ النَّــوَاحِي أَتَيتَــهُ فَلُجَّتُــهُ المَعْــرُوفُ وَالجُــودُ سَــاحِلُهْ

تَعَــوَّدَ بَسْــطَ الكَــفِّ حَتَّــى لَــوْ انَّــهُ ثَنَاهَــا لِقَــبْضٍ لَــمْ تُجِبْــهُ أَنَامِلُــهْ

وَلَــوْ لَــمْ يَكُــنْ فِــي كَفِّــهِ غَيْــرُ رُوحِــهِ لَجَــادَ بِهَــا فَلْيَتَّــقِ اللهَ سَــائِلُهْ

فجعل الكرم سجيَّة وطبيعة؛ فينفق ولا يمسك، ويعطي ولا يمنع، ويجود ولا يذود، والجود بالنفس أقصى غاية الجود.

ومن جيد المدح بالشجاعة قول المتنبي(ت٣٥٤هـ) في سيف الدولة الحمداني:(٤٩)

وَقَفْتَ وَمَا فِي المَوتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهْوَ نَائِمُ

تَمُــرُّ بِــكَ الأَبْطَــالُ كَلْمَــى هَزِيمَــةً وَوَجْهُــكَ وَضَّــاحٌ وَثَغْــرُكَ بَاسِــمُ

فمدحه بالثَّبات عند تيقُّن الموت واحتدام القتال، وبإشراق الوجه والثقة بالنصر وقت عبوس الأبطال. ورؤية النقد في المدح بالفضائل النفسيَّة تتفق ورؤية الإسلام تمام الاتفاق؛ فالله مدح نبينا(ﷺ)بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ آية٤سورة القلم ومدح نبيه سليمان (عليه السلام) مع عظيم سلطانه بحسن الخلق والطاعة بقوله: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ آية٣٠سورة ص، على أن النقد لم يمنع المدح بالمحاسن الجسمية كالجمال وبسطة الجسم والثراء وكثرة الأهل والعشيرة، لا سيما إن اختلط ذلك بالصفات الخُلقية(٥٠) قلت: والمدح بالفضائل النفسية أشرف وأحسن؛ لأن معيار التفاضل والتعاظم والنَّفْع على فضائل النَّفس وخلال الخير، وعليها

يكون الثواب والعقاب في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فإن كانت الصفات الجسدية رمزًا وإشارة للعراقة والنعيم فلا بأس، وممن جمع بين الاثنين وأجاد النابغة الذبياني(ت ١٨ق.هـ تقريبًا) في قوله في النعمان بن المنذر:(٥١)

أَخْلَاقُ مَجْدِكَ جَلَّتْ مَا لَهَا خَطَرٌ فِي البَأسِ وَالجُودِ بَينَ العِلْمِ وَالخَبَرِ
مُتَوَّجٌ بِالمَعَالِي فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَفِي الوَغَى ضَيغَمٌ فِي صُورَةِ القَمَرِ

ومنه قول أبي العتاهية(ت٢١١هـ) في هارونِ الرشيد وولده:(٥٢)

بَنُو المُصْطَفَى هَارُونَ حَوْلَ سَرِيرِهِ فَخَيرُ قِيامٍ حَولَهُ وَقُعُودِ
تُقَلَّبُ أَلْحَاظُ المَهابَةِ بَينَهُم عُيونُ ظِبَاءٍ فِي قُلُوبِ أُسُودِ

وقد حثَّ النقد الشُّعراء على مراعاة مقام الممدوح ومكانته؛ فسبيل مدح الملوك والخلفاء غير سبيل مدح القادة والوزراء، وطريق مدح العلماء غير طريق مدح من يتولى القضاء ...إلخ(٥٣) فلكلٍ رتبته من المدح، ومنزلته من الثناء، ومن أَسْيَر الأمثلة في ذلك أبيات النابغة(ت١٨ق.هـ) حينما مدح النعمان بن المنذر فأعلى قدره، ورفع مكانته، وجعله فوق منزلة الملوك:(٥٤)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاكَ سَوْرَةً تَرَي كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ
فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ

وتجدر الإشارة إلى أن الشُّعراء لم يكونوا بمعزل عن أُسس بناء أغراض الشِّعر؛ فقد أسهموا في تصويرها، ورسم صورة مثالية لها؛ فهذا أبو تمام ضمِّن في وصيته للبحتري القيم الموضوعيَّة والفنيَّة لبناء الغزل والمدح قال: "...فإن أردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقًا، والمعنى رشيقًا، وأكثر فيه من بيان الصَّبابة، وتوجع الكآبة، وقلق الأشواق، ولوعة الفراق، وإذا أخذت في مدح سيد ذي أياد فأَشْهِرْ مناقبه، وأظهر مناسبه، وأَبِنْ معالمه، وشرِّفْ مقامه، ونضِّد

المعاني، واحذر المجهول منها، وإيَّاك أن تشين شعرك بالألفاظ الرديئة، ولتكن كأنك خيَّاط يقطع الثياب على مقادير الأجساد."(٥٥)

وصورها أبو العباس الناشئ المعروف بابن شِرْشِير(ت٢٩٣هـ)(٥٦) شعرًا في لفظ فائق، ومعنى رائق، قال:(٥٧)

فَإِذَا مَا مَدَحْتَ بِالشِّعْرِ حُرًّا ... رُمْتَ فِيهِ مَذَاهِبَ المُسْهِبِينَا
فَجَعَلْتَ النَّسِيبَ سَهْلًا قَرِيبًا ... وَجَعَلْتَ المَدِيحَ صِدْقًا مُبِينَا
وَتَنَكَّبْتَ مَا تَهَجَّنَ فِي السَّمْ ... عِ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ مَوْزُونَا
وَإِذَا مَا قَرَضْتَهُ بِهِجَاءٍ ... عُفْتَ فِيهِ مَذَاهِبَ المُرْفِثِينَا
فَجَعَلْتَ التَّصْرِيحَ مِنْهُ دَوَاءً ... وَجَعَلْتَ التَّعْرِيضَ دَاءً دَفِينَا
وَإِذَا مَا بَكَيتَ فِيهِ عَلَى الغَا ... دِينَ يَومًا لِلْبَينِ وَالظَّاعِنِينَا
حُلْتَ دُونَ الأَسَى وَذَلَّلْتَ مَا كَا ... نَ مِنَ الدَّمْعِ فِي العُيونِ مَصُونَا
ثُمَّ إِنْ كُنْتَ عَاتِبًا شُبْتَ فِي الوَعْ ... دِ وَعِيدًا وَبِالصُّعُوبَةِ لِينَا
فَتَرَكْتَ الذِي عَتَبْتَ عَلَيهِ ... حَذِرًا آمِنًا عَزِيزًا مَهِينَا

وخلاصة القول في ذلك:

١- فطن النقد الأدبي لقضية أغراض الشِّعر مبكرًا، ومسَّها من زوايا، وفصَّل القول فيها من زوايا أخرى.

٢- انبثقت رؤية النَّقد لأغراض الشِّعر من واقع الحياة الأدبيَّة، وهي رؤية عربية صافية خالية من شبهة المؤثرات الأجنبية أو متابعة الثقافات الدخيلة.

٣- جاء حديث النَّقد مستوعبًا للظاهرة ولكنه بدا مُشَعَّثًا، مكتفيًا عند التنظير بذكر بعض الأغراض لا الإحصاء، ثم أتت باقي الأغراض متناثرة في تضاعيف الكلام، ثم تكاملت الرؤية بعد ذلك.

٤- أغراض الشعر الرئيسة والمألوفة المتفق عليها عند أغلب النقاد هي: المدح والهجاء، والغزل والرثاء، والفخر والوصف.

٥- وضع النقاد الأسس الموضوعيَّة والمعايير الفنيَّة لبناء أغراض الشِّعر، وشاركهم في ذلك الشُّعراء.

المبحث الثالث

العلاقة بين أغراض الشِّعر

كثير من النقاد بات يؤرقهم تقسيم الشِّعر العربي على أغراض وموضوعات ولاسيما الشِّعر الجاهلي، ويرون في هذا التقسيم إهداراً لقيمته الموضوعية، وتفكيكًا لوحدة القصيدة، وإضراراً ببنيتها(٥٨)وأن هذا التقسيم -على مستوى القصيدة- مُقحَم على عالم الفنِّ، وأحد جنايات النَّقد على الشِّعر، وأنَّ الحركة الشِّعرية كانت بمعزل عن هذا المفهوم(٥٩)ولعل الحديث عن العلاقة بين أغراض الشِّعر يمثِّل -من حيث لا أقصد-أحد الحلول لتلك المُشكلة، لاسيما وأن العلاقة بين أغراض الشِّعر علاقة مودة والتقاء، وليست علاقة تباعد وعداء؛ فأغراض الشعر بينها رحمٌ وقرابة من زوايا، وتشابك وتلاق من زوايا أخرى على النحو الآتي:

أولًا: التقارب في جذور أغراض الشِّعر؛ فكثير من هذه الأغراض منبثق من أصل واحد، ومازال متصلًا به، ومتلاحمًا معه، فالمدح والفخر والرثاء كلها باقة واحدة من روض(الثناء)، وتُبنى كلها بالفضائل الإنسانيَّة نفسها، والصفات النفسيَّة عينها(شرف النفس، وكرم الأصل)، بيد أن الرثاء تكون فيه إشارة للنَّعي وتنويه بالرحيل. ويتقارب الغزل مع المدح في الغاية والهدف، فكلاهما ثناء وإن اختلفتْ المعاني والصفات، وقد أدرك الشعراء ما بين الغزل المدح من صلة؛ فحين هُجيَتْ مَيٍّ:

عَلَى وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَاحَةٍ وَتَحْتَ الثِّيَابِ الخِزْيُ لَوْ كَانَ بَادِيَا

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ المَـاءَ يَخْبُـثُ طَعْمَـهُ وَلَوْ كَانَ لَـوْنُ المَاءِ فِي العَيْنِ صَافِيَا

ونُحِلَتْ لذي الرُّمة، أنكر ذو الرُّمة(ت١١٧هـ) ذلك وتبرأ منه، وقال: "وكيف أقول هذا، وقد قطعت دهري وأفنيت شبابي أُشبب بها وأمدحها"(٦٠) وكذلك أدركه كثير من طبقات المجتمع العربي، والإشارات تفيد ذلك، ومنه: "لما مات عمر بن أبي ربيعة نُعي لامرأة من مولدات مكة، وكانت بالشام، فبكتْ وقالت: مَنْ لأباطح مكة؟ ومن يمدحُ نساءَها، ويصفُ محاسنهن؟"(٦١)

ثانيًا: التداخل بين الأغراض؛ فقد يستطرد الشاعر من مدح إلى وصف أو هجاء...إلخ، وهذا طبيعي في الشِّعر الغنائي المحدود بحدود الذاتيَّة التي لا تُحَدُّ ولا تقف عند خط؛ فأغراض الشِّعر هي أغراض النَّفس، والنَّفس سريعة التغيُّر، تشتجر فيها المعاني المتضادة، والأفكار المتقابلة، مما يجعل توحُّد الموضوع في الشِّعر الغنائي أمرًا في غاية الصُّعوبة، ثم إن الغرض الشِّعري نفسه قد يحتاج إلى معاونة غرض آخر؛ فالشاعر حين يفتخر قد يمزج فخره بالغزل كما فعل عنترة في معلقته. والفخر والهجاء قد يتعاونان ويمتزجان في القصيدة امتزاجًا تامًا كما في شعر النقائض، فالهجاء قد يستتبع الفخر، والفخر قد يستتبع الهجاء...إلخ(٦٢) ولعل هذا التداخل كان مسوغًا للدكتور وهب رومية في اعتراضه على إدراج (الوصف) ضمن أغراض الشِّعر، وتشكُّكه في استقلاله؛ لأنه-أي الوصف- مسلك فني يسلكه الشُّعراء في أغراضهم الشِّعريَّة كلها(٦٣) وهو ما أدركه ابن رشيق مبكرًا فقال: "الشِّعر إلا أقلّه راجع إلى باب الوصف، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه"(٦٤)

ثالثًا: سعة بعض أغراض الشِّعر لاستيعاب كل القضايا، والتعبير عن كافة الموضوعات، كالعلاقة بين الغزل وسائر أغراض الشعر، فثمَّة تقارض وتراسل بين الغزل وسائر الأغراض؛ فتراه (أي الغزل) يطلُّ بوجهه في

أغراض الشِّعر كافة(٦٥) فيتقدم قصيدة المدح، ويختلط بالفخر، ويمتزج بوصف المعارك والقتال...إلخ، فالغزل وسيلة من وسائل التعبير عن مختلف العواطف والانفعالات البشرية في الشَّرق منذ القِدم، ويمكن أن يوظف في حمل دلالات اجتماعية متعددة.(٦٦)

رابعًا: تجاور بعض أغراض الشِّعر في القصيدة الواحدة دون تنافر، فتترادف الموضوعات على نمط مخصوص كحبات العقد؛ فقصيدة المدح القديمة مثلًا ذات بنية فنية قائمة على سلسلة من الأغراض الفرعية التي تتعاون مع الغرض الرئيس للقصيدة؛ فيأتي الطلل فالغزل فوصف الرحلة ثم المدح، وأجاز النقد هذا المسلك، واستحسنه وفسَّره، وعلَّل له بأن الغزل يستميل القلوب والأسماع، ووصف الرحلة والتَّعب يرقق القلوب، ويوجب الحقوق(٦٧).

خامساً: التبادل الكنائي بين أغراض الشعر:[٦٨]

هذا نوع آخر من العلاقة بين أغراض الشعر؛ تتحد فيه الأغراض، وتتكامل ويحل بعضها في بعض كنظرية الحلول والاتحاد عند الصوفية، فيستخدم الشَّاعر الغرض الشعري في غير معناه الأصلي كالمجاز معتمداً على العلاقة بين الأغراض والقرينة والسياق؛ فيُخْرِج الغرض عن معناه الأصلي ويُحوِّله إلى غرض آخر اعتماداً على فطنة السامع وذكاء القارئ، وجاءت علاقات التبادل الكنائي على النحو الآتي:

بين المدح والهجاء:

العلاقة بين المدح والهجاء قديمة ممتدَّة على نحو طريف؛ فمرة يُشْكِل المدح بالهجاء ويلتبس به اعتماداً على طاقات اللغة، وايحاء المفردات، كما في قول أخت عمرو بن عبد ودٍّ لَمَّا قتله علي بن أبي طالب ﷺ:(٦٩)

لَـوْ كَـانَ قَاتِـلُ عَمْـرٍو غَيْـرَ قَاتِلِـهِ لَقَـدْ بَكَيـتُ عَلَيـهِ آخِـرَ الأَبَـدِ

لَكِـنَّ قَاتِلَـهُ لَـا يُعَـابُ بِـهِ وَكَـانَ يُـدْعَى قَـدِيمًا بَيْضَـةَ البَلَـدِ

فبيضة البلد(٧٠) يُمْدَح بها ويُذَم، وهي هنا مدح، ومن الذم بها قول الراعي النُّميري(٩٠هـ) يهجو عدي بن الرِّقاع(ت٩٥هـ):(٧١)

لَوْ كُنْتَ مِنْ أَحَدٍ يُهْجَى هَجَوْتُكُمُ يَا ابْنَ الرِّقَاعِ وَلَكِنْ لَسْتَ مِنْ أَحَدِ

تَـأْبَى قُضَـاعَةُ أَنْ تَعْـرِفَ لَكُـمْ نَسَبًا وَابْنَـا نِـزَارٍ فَـأَنْتُمْ بَيْضَـةُ الْبَلَـدِ

ومرة يدخل المدح من باب الهجاء كما في قول النابغة الذبياني(ت١٨ق.هـ) في المدح بالشجاعة:(٧٢)

وَلَـا عَيْـبَ فِـيهِمْ غَيْـرَ أَنَّ سُـيوفَهُمْ بِهِـنَّ فُلُولٌ مِـنْ قِـرَاعِ الكَتَائِـبِ

وقول عُمارة بن عقيل(ت٢٣٩هـ) في المدح بالكرم:(٧٣)

وَلَـا عَيْـبَ فِـيهِمْ غَيْـرَ أَنَّ أَكُفَّهُـمْ لِـأَمْوَالِهِمْ مِثْـلُ السِّنِينِ الحَـوَاطِمِ

وهذه المرة يدخل الهجاء من باب المدح كقول الحطيئة(ت٤٥هـ) في الزِّبْرِقَان بن بدر:

دَعْ المَكَـارِمِ لَـا تَرْحَـلْ لِبُغْيَتِهَـا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

فنفذ إلى الزِّبْرِقَان من طريق المدح، فنال منه وأفزعه، فاستعدى الزِّبْرِقَان عليه عمر رضي الله عنه فحبسه عمر(٧٤)

ويُعدُّ الحُطيئة أول من طرق هذا الفن، وتوسع فيه المتنبي على نحو عجيب في مدحه لكافور الإخشيدي؛ فجاء شعره فيه من محتمل الضدين(المدح والهجاء)حتى صار ظاهرة يشار إليها في النقد، ومما ساعد على هذا الفهم أن المتنبي(ت٣٥٤هـ) هجا كافوراً بعد مدحه، ومن ذلك استهلاله مديحه بقوله:(٧٥)

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى المَوْتَ شَافِيَا وَحَسْـبُ المَنَايَـا أَنْ يَكُـنَّ أَمَانِيَـا

تَمَنَّيتَهَـا لَمّـا تَمَنَّيْـتَ أَنْ تَـرَى صَـدِيقًا فَأَعْيَـا أَوْ عَـدُوًّا مُـدَاجِيَا

"واستقبال كافور بهذين البيتين هجاء دونه كل هجاء فيه إقذاع وفحش وتهكم"(٧٦)

ومن هذا اللون عنده قوله في مدح كافور:(٧٧)

أُغَالِبُ فِيْكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الهَجْرِ وَالوَصْلُ أَعْجَبُ
أَمَا تَغْلَطُ الأَيَّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَى بَعِيْدَيْنِ مِنْ دُنْيَايَ وَهْيَ تُقَرِّبُ
وَلِلَّهِ سَيْرِي مَا أَقَلَّ تَئِيَّةً عَشِيَّةَ شَرْقِيَّ الحَدَالِي وَغُرَّبُ٧٨
عَشِيَّةَ أَحْفَى النَّاسِ بِي مَنْ جَفَوْتُهُ وَأَهْدَى الطَّرِيقَينِ الَّتِي أَتَجَنَّبُ

مدح كالهجاء، وثناء كالسباب، وتعريض بكافور، وحب لسيف الدولة، ونفس حائرة بين خوف ورجاء، وماض مشرق، ومقبل غائم.

بين الغزل والهجاء:

هذا نوع من الغزل يسمى بالغزل الكيدي، يتخذه الشاعر وسيلة للنيل من خصومه وتجريحهم، وامتهان كرامتهم، وهو باب كبير، والكلام فيه طويل؛ أكثر الشعراء من استخدامه على امتداد تاريخنا الأدبي؛ ومنه تشبيب قيس بن الخطيم(ت٢ق.هـ) بعَمْرَة أخت عبد الله بن رواحة وأم النعمان بن بشير في هجائه للخزرج إثر هزيمتهم يوم بُعاث فقال:(٧٩)

أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَاطِّرَادِ المَذَاهِبِ لَعَمْرَةَ وَحْشًا غَيْرَ مَوْقِفِ رَاكِبِ
دِيَارَ التي كَانَتْ وَنَحْنُ عَلَى مِنىً تَحُلُّ بِنَا لَولا نَجَاءُ النَّجَائِبِ
تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَنَّتْ بِحَاجِبِ
وَلَمْ أَرَهَا إِلَّا ثَلَاثًا عَلَى مِنًى وَعَهْدِي بِهَا عَذْرَاءَ ذَاتَ ذَوَائِبِ

فناقضه عبد الله بن رواحة(ت٨هـ) وتغزل في ليلى أخت قيس:(٨٠)

أَشَاقَتْكَ لَيْلَى فِي الْخَلِيطِ الْمُجَانِبِ نَعَمْ، فَرَشَاشُ الدَّمْعِ فِي الصَّدْرِ غَالِبِي

بَكَى إِثْرَ مَنْ شَطَّتْ نَوَاهُ وَلَمْ يَقِفْ لِحَاجَةِ مَحْزُونٍ شَكَا الْحُبَّ نَاصِبِ
لَدُنْ غُدْوَةٍ حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ وَرَاحَ لَهُ مِنْ هَمِّهِ كُلُّ عَازِبِ

وكلاهما غزله عفيف، بدت فيه صفات العُربان، وأخلاق الفُرسان، لكنه كان مع هذا موضع مسبَّة ومذلَّة؛ لأنه قُصِد به التجريح والهجاء.

ولما هاجر النبي(ﷺ)إلى المدينة عاداه كعب بن الأشرف(ت٣هـ)(٨١)، وشبب بنسائه ونساء المسلمين؛ فأمر النبي بقتله(٨٢)

ومنه ما وقع بين هُدْبَة بن خَشْرَم وزيادة بن زيد العذري وكانا في سفر فرجز زيادة متغزلا بفاطمة:

عُوجِي عَلَيْنَا وَارْبَعِي٨٣ يَا فَاطِمَا مَا دُونَ أَنْ يُرَى الْبَعِيرُ قَائِمَا
أَلَا تَرَيْنَ الدَّمْعَ مِنِّي سَاجِمَا حَذَارِ دَارٍ مِنْكِ أَنْ تُلَائِمَا

وكان لهُدْبَة أخت تسمى فاطمة، فظن هُدْبَة أن زيادة شبب بها، فرجز هُدْبَة بأخت زيادة أم القاسم:

مَتَى تَظُنُّ الْقُلُصَ الرَّوَاسِمَا يَبْلُغْنَ أُمَّ قَاسِمٍ وَقَاسِمَا
خَوْدًا كَأَنَّ الْبُوصَ وَالْمَآكِمَا مِنْهَا نَقًا مُخَالِطٌ صَرَائِمَا٨٤

فدار بين القبيلين شر كبير من جراء ذلك، انتهى بقتل هُدْبَة لزيادة، وأعقب بقتل هُدْبَة قصاصًا.(٨٥)

ومنه تشبيب الأخطل(ت٩٠هـ) بهند بنت أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارية؛ ليحط من قبيلة قيس ويجرحهم بالبيان كما جُرِحُوا بالسِّنان، وكان مما قال:(٨٦)

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا هِنْدُ، هِنْدَ بَنِي بَدْرِ وَإِنْ كَانَ حَيَّانَا عِدًى آخِرَ الدَّهْرِ
وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَقْصَدْتِنِي إِذْ رَمَيْتِنِي بِسَهْمِكِ وَالرَّامِي يُصِيبُ وَلَا يَرْمِي

فأوجعهم بالهجاء، وطعنهم بالتغزل بالنساء.

والغرض من هذا الغزل معروف مشهور وهو هجاء القوم وسبهم لا محبة النساء، ومن ذلك تغزُّل العَرْجِي(ت١٢٠هـ)(٨٧) في جيداء أم محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي والي مكة وخال الخليفة هشام بن عبد الملك، ولم يكن ذلك لمحبته إياها، بل ليفضح الوالي ويُشَهِّر به، فضربه محمد بن هشام وحبسه حتى مات في الحبس.(٨٨)

بين الغزل والأغراض الدينية:

هذا نوع آخر من المرافدة بين الغزل والأغراض الدينية، الذي ظهر من مدة مبكرة عند رابعة العدوية(ت١٣٥هـ) وتجلَّى في أبرز صوره عند ابن الفارض(ت٦٣٢هـ) الذي قصر شعره كُلَّه على هذا النوع، ومن ذلك قوله:(٨٩)

مَا بَيْنَ مُعْتَرَكِ الأَحْدَاقِ وَالمُهَجِ أَنَا القَتِيلُ بِلَا إِثْمٍ وَلَا حَرَجِ
وَدَّعْتُ قَبْلَ الهَوَى رُوحِي لِمَا نَظَرَتْ عَيْنَايَ مِنْ حُسْنِ ذَاكَ المَنْظَرِ البَهِجِ
للهِ أَجْفَانُ عَيْنٍ فِيكَ سَاهِرَةٌ شَوْقًا إِلَيكَ وَقَلْبٌ بِالغَرَامِ شَجِ

وخلاصة القول في ذلك:

١- تكاملت أغراض الشِّعر وتعاونت؛ فلم يرَ الشُّعراء بينها حدوداً فاصلة تعوق عمليَّة الإبداع، أو تقف حجر عثرة في طريق التعبير عن وجدانهم.
٢- العلاقة بين أغراض الشِّعر علاقة تعاون ومرافدة وعطاء، وهي متنوعة ما بين المصاحبة والتجاور، والانصهار والامتزاج، ونيابة بعضها عن بعض.
٣- تعددت دواعي العلاقة بين أغراض الشِّعر؛ فبعضها يرجع لأسباب فنية، وبعضها الآخر يرجع لأسباب سياسية واجتماعية.

٤- ربما كان لهذه العلاقة بين أغراض الشعر دور في قصد الشاعر أكثر من غرض في القصيدة الواحدة.

لكن إذا كانت أغراض الشِّعر وعلاقاتها كافية لاستيعاب وجدان الشُّعراء والتعبير عن الحياة العربية آنذاك، فهل ستثبت هذه الأغراض أمام تطوُّر الحياة وتجدُّد الفنِّ أم أن الأمر سيتطلب استحداث أغراض جديدة أو حتى تقسيم آخر لها؟

المبحث الرابع

أغراض الشعر العربي بين الثبات والتطور

أصل أغراض الشِّعر:

الحديث عن أصل أغراض الشِّعر مرهون بالحديث عن نشأة الشِّعر العربي وبدايته، والكلام في ذلك ضروب من الخيال، وفروض من المُحال، وآراء لا تستند إلى دليل، ولا تثبت أمام اختبار، وكان مما أقرَّه المستشرقون وتابعهم فيه النَّقد الأدبي العربي، أن الأُصول الأولى للشِّعر العربي لم تصلنا، وضاعت في ثنايا الزمن مع ما ضاع من آثار العرب، وأن أوليَّة الشِّعر العربي والتَّسلسُل الزمني لأغراضه بالقياس على حالة شعوب بدائية أخرى ينطلق من أناشيد دينية كان العرب يتوجهون بها إلى آلهتهم، وتفرَّعَتْ من ذلك باقي أغراض الشِّعر، واستدلوا على ذلك بالربط بين القرآن والشِّعر والسِّحر والكهانة على لسان المُشركين ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ﴾آية١٥ سورة الصافات﴿ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾آية٤٢ سورة الحاقة (٩٠) وقلة الأغراض الدينية في الشِّعر الجاهلي لا تُساعد على تأييد هذا الرأي، ولا تحثُّ على تبنِّيه، على حين أن النظرة العربية لنشأة الشِّعر تختلف عن ذلك اختلافًا بينًا، فيرى أبو بكر الباقلاني(ت٤٠٣هـ)أنها ليست ذات امتداد ديني؛ فقد وقع الشِّعر للعرب من غير قصد في تضاعيف الكلام، أو أن الله أجراه على ألسنة بعضهم، فلما

فطنوا له واستحسنوه، تتبعوه ووضعوا له من الأوزان ما تهش لها النفس، ويحصل به الأنس(٩١) ويرى ابن رشيق(ت٤٥٦هـ)أن نشأة الشِّعر العربي ذات صلة وطيدة بالغناء يقول: "وكان الكلام كله منثوراً فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها، وطيب أعراقها، وذكر أيامها الصالحة، وأوطانها النازحة، وفرسانها الأمجاد، وسمحائها الأجواد؛ لتهز أنفسها إلى الكرم، وتدل أبناءها على حسن الشِّيم، فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام، فلمَّا تمَّ لهم وزنه سموه شعراً"(٩٢) والغناء يحسن في الغزل والمدح والفخر، والغزل أقرب الثلاثة إلى الغناء، وهو ما يعلل ميل البعض إلى القول بأن الغزل أول الموضوعات التي طرقها الشعر العربي(٩٣) وقول البعض بأن له امتداداً دينيًا قديمًا(٩٤)ومما يعزِّز هذا الفرض أن شعر الغزل من الأغراض المحببة للقلوب، ومن أكثر الأغراض انتشاراً على مرِّ تاريخنا الأدبي، وأبرزها امتزاجًا بسائر أغراض الشِّعر؛ فيأتي مستقلًا(٩٥)، وتُزين به صدور القصائد كما تُزين صدور الحِسان بالقلائد؛ فتُستهل به قصيدة المدح وغيره، ويتسلل إلى باقي أغراض الشِّعر.

استحداث الشعراء أغراضاً جديدة:

دار الزمان، وتطوَّرت الحياة، وتحضَّرت العرب، وعمَّ الثَّراء والتَّرف، وتجدَّدت آثار العمران، وتقدَّمت العلوم والفنون، وأثَّر الإسلام في النفوس، وصبغها بصبغته، والأدب يرتبط في شتى أدوار حياته بالبيئة ارتباطًا وثيقًا، وتبدو الصلات وأواصر القربي بينه وبين الظواهر السياسية والاجتماعية على نحو لافت، ولا أكون مُغاليًا إذا قلت إن الظواهر السياسية والاجتماعية توجه الحركة الأدبية في شتى اتجاهاتها ولا سيما أغراض الشِّعر التي جرى التجديد فيها على مستويين الأول: التجديد في الأغراض القديمة المدح والرثاء والوصف...إلخ باستحداث موضوعات لم يألفها الشِّعر القديم كرثاء أبي

نواس لكلبه، ورثاء ابن العلاف لهره، ووصف بشار لرباب وديكها، ووصف البحتري للربيع...إلخ، وهذا النوع من التجديد لن أخصه بالحديث لا سيما وأن الأغراض فيه باقية على مُسمَّاها(٩٦). الثاني: استحداث أغراض جديدة لم يقصدها الشِّعر قبل ذلك، كالحكمة والصداقة والتهنئة...إلخ، وهذه هي موطن الحديث مع ذكر شاهد ودليل، من غير تفصيل أو تطويل؛ منها الزهد: ترك ملاذ الدنيا والتعلُّق بالآخرة، وهي فكرة إسلامية أصيلة، تحولت إلى فكرة فنيَّة في العصر العباسي عندما نشأت طبقة من الشُّعراء الزُّهاد لتواجه تيار الخلاعة والمجون الذي استشرى في المجتمع، وتمكَّن من مفاصله، حين ذاك أصبح (الزهد)غرضًا من أغراض الشعر الرئيسة، له شعراؤه الداعون لأفكاره، والمروجون لقضاياه؛ ومن شعراء هذا الغرض عبد الله بن المبارك وأبو العتاهية وكلثوم بن عمرو العَتَّابي ومحمود الوَرَّاق...إلخ، ومن هذا اللون في شعر أبي نُواس (ت١٩٨هـ) الكثير، وفي ديوانه باب يسمى الزهديات، يحتوي على أربع وعشرين قصيدة تدور كلها على الزهد، ومنه قصيدته التي كانت محط إعجاب أبي العَتاهية فتمناها لنفسه ولو بألف بيت من شعره، ومطلعها:(٩٧)

يَـا نَفْـسُ خَـافِي اللهَ وَاتَّئِـدِي وَاسْـعَيْ لِنَفْسِـكِ سَـعْيَ مُجْتَهِـدِ
مَـنْ كَـانَ جَمْـعُ المَـالِ هِمَّتَـهُ لَـمْ يَخْـلُ مِـنْ غَـمٍ وَمِـنْ حَسَـدِ

ولست أقصد أن تحتوي القصيدة على أبيات في الزهد، أو أن يكون الزهد موضوعًا فرعيًّا من موضوعات القصيدة، وإنما أن يكون الزهد غرضًا رئيسًا للقصيدة تُبنى عليه، وتُنشأ من أجله، مثل قوله:(٩٨)

أَخِـي مَـا بَـالُ قَلْبِـكَ لَـيْسَ يَنْقَـى كَأَنَّـكَ لَـا تَظُـنُّ المَـوْتَ حَقَّـا
أَلَـا يَـا ابْـنَ الـذِينَ فَنَـوا وَبَـادُوا أَمَـا وَاللهِ مَـا بَـادُوا لِتَبْقَـى

وَمَـا لَـكَ فَـاعْلَمَنْ فِيْهَـا مُقَـامٌ إِذَا اسْـتَكْمَلْتَ آجَالًـا وَرِزْقَـا

وكان الزهد غرضًا رئيسًا من أغراض شعر الشاعر النَّابه سِبط بن التعاويذي(ت٥٨٤هـ)(٩٩) ومن ذلك مُقطَّعة يقول فيها:(١٠٠)

خُـذْ مِـنْ شَـبَابِكَ وَانْتَهِـزْ أَيَـامَ صِـحَّتِكَ الفُـرَصْ
تَشْـرِي المَـآثِمَ مُغْلِيًـا وَتَبِيـعُ دِينَـكَ مُـرْتَخَصْ
أَوَمَـا تَـرَى ظِـلَّ الشَّـبِي بَـةِ عَـنْ عِـذَارِكَ قَـدْ قَلَـصْ
أَعْـرِضْ عَـنْ الـدُّنْيَا المَشُـو بَـةِ بِالنَّوَائِـبِ وَالغُصَـصْ

الحكم والأمثال:

الحكمة مقصد الإنسانية مطلقًا من لدن الخليقة إلى يومنا هذا، بها تستقيم الحياة وترشد الدنيا، قصدها الشِّعر العربي قديمًا في تضاعيفه، فلما جاء الإسلام وامتدحها الرب في أكثر من موضع كقوله: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ آية ٢٦٩سورة البقرة(١٠١)، فأكثر الشُّعراء من ذكرها، وجعلوا مدار شعرهم عليها، حتى غدت غرضًا رئيسًا لبعض الشعراء(١٠٢)؛ كصالح بن عبد القدوس(ت١٦٠هـ)(١٠٣) الذي يُعَدُّ رائد هذا النوع من أغراض الشعر، فشعره كله يجري عليه، ومنه قصيدته الشهيرة، ومطلعها:(١٠٤)

صَرَمَتْ حِبَالَكَ بَعْدَ وَصْلِكَ زَيْنَبُ وَالـدَّهْرُ فِيـهِ تَصَـرُّمٌ وَتَقَلُّـبُ

ورائعته التي أولها:(١٠٥)

المَـرْءُ يَجْمَـعُ وَالزَّمَـانُ يُفَـرِّقُ وَيَظَـلُّ يَرْقَـعُ وَالخُطُـوبُ تُمَـزِّقُ

ورفض النقد هذا المسلك، واعترض عليه؛ لأن فيه خروجًا على مذهب العرب، قال ابن رشيق: "وهذه الأشياء في الشِّعر إنما هي نُبذٌ تستحسن، ونكت تستظرف، مع القلة، وفي الندرة، فأما إذا كثرت فهي دالة على الكلفة، فلا يجب للشِّعر أن يكون مثلًا كله وحكمة كشعر صالح بن عبد القدوس؛ فقد قعد

به عن أصحابه وهو يقدمهم في الصناعة لإكثاره من ذلك"(١٠٦) ومن المعلوم أن ذلك خروج عن أغراض الشِّعر المأثورة عن العرب، ولا مانع من أن تكون الحكمة موضوعًا شعريًّا فرعيًّا يعاون الغرض الأساسي، لكن لا تتعدى ذلك لتصبح هي غرضًا رئيسًا للقصيدة.

ولم تتوقف الحركة الشعرية عند رأي النقد، ولم تلتزم به، فقصد أبو العتاهية(ت٢١١هـ)هذا الغرض مرارًا، ومنه قصيدته المُلقبة بذات الأمثال، ومنها:(١٠٧)

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ القُوتُ ... مَا أَكْثَرَ القُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ

إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَا ... فَكُلُّ مَا فِي الأَرْضِ لَا يُغْنِيكَا

إِنَّ يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَا ... إِنَّ الصَّفَاءَ بِالقَذَى لَيَكْدُرُ

على هذا النحو ظهرت أغراضٌ شعرية جديدة كثيرة كالفكاهة والصداقة والتهنئة والتعزية والشكوى...إلخ، ولا سيما بعد استعمال الشعر فيما كان يستعمل فيه النثر كالتهنئة والتعزية والهدايا والرسائل، لكن أيًّا من هذه الأغراض لم يستطع أن يزيح الأغراض الرئيسة التي نَصَّ عليها النقد عن المقدمة، أو أن يزاحمها في الصدارة أو في كثرة الاستعمال. ونظرة سريعة إلى شعر أبي تمام(ت٢٣١هـ)(١٠٨) أحد رواد التجديد الشِّعري في العصر العباسي قد تقفنا على مقدار التجديد وحجمه، وقد جاءت الأغراض عنده على النحو الآتي:

مدح١٧٦مرة، غزل١٣٠مرة، هجاء٩٠مرة، رثاء٣٤مرة، وصف١٩مرة، عتاب٢٣مرة، فخر٨مرات، زهد٤مرات، تهنئة وتعزية٢مرتان.

وهو لا يبتعد في ذلك عن شعراء عصره، وهو ما يُعدُّ دليلًا تطبيقيًّا يُظهر أن أغراض الشِّعر القديمة الستّة المشهورة كان لها الغلبة، وأن التجديد في الأغراض الرئيسة كان حذرًا وقليلًا.

محاولات نقدية لتقسيم أغراض الشِّعر تقسيماً جديداً:

بقي أن أتحدث عن محاولات نقديَّة لتقسيم أغراض الشِّعر تقسيمًا جديدًا من خلال فن المختارات الشِّعرية، ورائد هذا الاتجاه من التقسيم أبو تمام حبيب بن أوس الطائي في كتابه الموسوم بالحماسة، وكان مما ساعده على هذا التقسيم أنه انتخب مقطوعاتٍ وأبياتًا لا قصائد، مما سمح له أن يتوسَّع في الأغراض، وأن يُدخل الموضوعات الفرعيَّة ضمن أبوابه، فقسَّم مختاراته على أحد عشر بابًا أو غرضًا وهي: الحماسة، والمراثي، والأدب، والنسيب، والهجاء، والأضياف، والمدح، والصفات، والسير والنعاس، والمُلح، ومذمة النساء. وبنى أبو تمام حماسته على مبدأ أغراض الشِّعر الشائعة إلا أنه التبستْ عليه الأغراض بالمعاني فزاوج بينها، أو أنه حاول أن يضع اللبنة الأولى في بناء أغراض الشِّعر بناء جديدًا؛ فكثير مما جعله أغراضًا يمكن دمجه في الأغراض المشهورة، وعدِّه معنىً فرعيًّا لها؛ فالأضياف والأدب يدخلان في المدح، وهما من معانيه(١٠٩)، والسير والنعاس يدخل في الوصف، ومذمة النساء تدخل في الهجاء...إلخ. وتسربت هذه الرؤية الجديدة، وإن شئتَ قلتَ النظرة المختلطة بين الأغراض والمعاني في سائر الحماسات التالية لأبي تمام؛ فعقد البحتري(ت٢٨٤هـ)حماسته على(١٧٤)مئة وأربعة وسبعين بابًا، كلها في المعاني الجزئية دون الأغراض العامة(١١٠) وعاد ابن الشجري(ت٥٤٢هـ)(١١١) في حماسته إلى الأغراض المشهورة؛ فبناها على تسعة أغراض وهي: (الشدة والشجاعة – اللوم والعتاب-المراثي-المديح- الهجاء-الأدب-النسيب-الوصف-المُلح)(١١٢) وتبعه أبو العباس الجراوي(٦٠٩هـ)(١١٣) بيد أنه أضاف لأغراضه الحكم والأمثال، والزهد(١١٤) وهي أقرب إلى التصنيف الغرضي أكثر من المعاني الجزئية، وقريب من هذا المنحى نهج علي بن أبي الفرج البصري(ت٦٥٦هـ)(١١٥)في الحماسة البصرية، فبناها على أربعة عشر

بابًا، وتزيل الزهد آخر الأغراض(١١٦) وأيًّا كان الأمر والدوافع فنحن أمام قراءة موضوعية جديدة، وتصنيف غرضي مُختلف للشِّعر العربي، نلمح فيه شيئًا من التجديد، ومحاولة للخروج على التقليد، وهو ما قد يفتح الباب أمام الشعراء لاقتفاء أثر هذه المحاولات أو تجاوزها واستحداث أغراضٍ جديدة. ومن المعلوم أن هذه المحاولات قد تركت أثرها في النقد الحديث في الدراسات الموضوعيَّة للشِّعر، لكن الذي يعنينا أكثر هو أن النقد أقرَّ مصطلح (الحماسة) الذي ابتدعه أبو تمام، وأدرجه ضمن أغراض الشِّعر(١١٧)

وخلاصة القول في ذلك:

١- الحديث عن أصل أغراض الشِّعر ونشأتها لم يصل فيه النَّقد إلى رأي قاطع، وربما يُسهم تطور العلم يومًا في اكتشاف جديد يزيل اللبس، ويحل اللغز.

٢- التجديد في أغراض الشِّعر كان استجابة لتطور الحياة وتجددها، ومع ذلك صاحبت الأغراض الجديدة الأغراض القديمة دون صراع أو مزاحمة، وكان التجديد حذرًا في اختيار موضوعاته، دقيقًا في صياغة مصطلحاته.

٣- التصنيف الموضوعي جرى على أغراض الشِّعر المعروفة، مُضيفًا لها على مر الزمن ما استحدثه الشعراء من أغراض.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على خير خلقه وأكرم رسله، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره وبعد...

فأرجو بعد هذا العرض لأغراض الشِّعر العربي أن أكون قد نجحتُ في تسليط الضوء عليها، والكشف عن ملامحها، وهذه أهم النتائج التي توصل البحث إليها:

١- أغراض الشِّعر العربي قضية محورية من قضاياه، تُسهم في فهم الشِّعر، وتحديد مُجرياته، ورسم خريطة لموضوعاته.

٢- تنقسم أغراض الشِّعر على أغراض رئيسة؛ وهي العامة التي تقوم عليها القصائد، وموضوعات ثانويَّة، وهي التي تتخلل القصيدة لتعاون الغرض الأصلي.

٣- أسهم النقد الأدبي بدور كبير في تحديد أغراض الشِّعر، وحصرها، ووضع الأسس الفنيَّة لبنائها.

٤- تجمع أغراض الشِّعر سلسلة من العلاقات الوطيدة التي تسمح بتجاور الأغراض وتعاونها، وتبادلها الأدوار.

٥- أغراض الشِّعر هي أغراض الحياة، تتفاعل معها، وتتأثر بها، وتتطور لتواكب تجددها.

٦- أغراض الشِّعر ذات تأثير كبير في كثير من قضايا النقد الأدبي كالأسلوب والمعاني والوزن والصورة...إلخ.

٧- الوعي النقدي بأثر أغراض الشِّعر ربما يؤدي دورًا مُهمًا في توجيه الحركة الأدبية، ودراسة نتاج الشُّعراء.

٨- مازالت أغراض الشِّعر في حاجة إلى مزيد من الدراسات والأبحاث لبيان قيمتها وأثرها، وتسليط الضوء عليها من كافة الزوايا.

هوامش البحث

(١)جدير بالذكر الإشارة إلى كثرة المصطلحات التي استعملها النُّقاد للدلالة على موضوعات الشِّعر مثل: أنواع الشِّعر، أركان الشِّعر، أقسام الشِّعر، أصناف الشِّعر، أبواب الشِّعر...إلخ وقد عدلتُ عن التأريخ لجميعها، واكتفيتُ بالتأريخ لأشهرها، وأكثرها استخدامًا وهما: أغراض الشِّعر وفنون الشِّعر.

(٢) نقد الشعر- قدامة بن جعفر-ص٩١- ٩٥- ١٣٩-تح: محمد عبد المنعم خفاجي-ط١- مكتبة الكليات الأزهرية١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

(٣)الصناعتين-أبو هلال العسكري-ص١٤٨-تح: مفيد قميحة-ط٢-دار الكتب العلمية. بيروت١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

(٤)العمدة لابن رشيق-١١٣/٢-تح: محمد محيي الدين عبد الحميد-ط٥- دار الجيل بيروت.١٤٠١هـ-١٩٨١م.

(٥) ينظر على سبيل المثال من القدماء: تحرير التحبير- ابن أبي الإصبع -ص٤٤٣-تح: الدكتور حفني محمد شرف-ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. مصر، منهاج البلغاء وسراج الأدباء- حازم القرطاجني-ص ١٢-٢١-٢٣-٢٤ -٧٨- تح: محمد الحبيب بن الخوجة -ط دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان، خزانة الأدب وغاية الأرب- ابن حجة الحموي-١٠٢/١-٣٩٤/٢-تح: عصام شعيتو-ط دار ومكتبة الهلال. بيروت، وينظر على سبيل المثال من المحدثين: تاريخ النقد الأدبي عند العرب- إحسان عباس- ص٢٥-١٩٥-٢٠٦-٤٤١-٤٥١-٥٥٦-٥٥٧-٥٦١-ط٤-دار الثقافة. بيروت ١٩٨٣م. وجاء عنوانًا أحيانًا كما في: الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا-عفيف عبد الرحمن-ص١٤٠-ط١- دار الفكر للنشر والتوزيع١٩٨٧م، في تاريخ الأدب الجاهلي- علي الجندي-ص٣٤٣-٣٤٥-ط مكتبة دار التراث١٤١٢هـ-١٩٩١م.

(٦)ينظر: تاريخ آداب العرب-مصطفى صادق الرافعي-٤٧/٣-ط١-دار ابن الجوزي. القاهرة٢٠١٠م، وأسس النقد الأدبي-أحمد أحمد بدوي-ص١٣٤-ط نهضة مصر١٩٩٤م، وسلسلة فنون الأدب العربي (الرثاء)- للدكتور شوقي ضيف-ط دار المعارف. مصر، والنقاد الثلاثة من أبرز أعلام النقد الأدبي في العصر الحديث.

(٧)ينظر على سبيل المثال: الأغاني-أبو الفرج الأصفهاني-١٥٧/١-٢٦٦/٤-١٧٧/٧-١٠٩/٩-١٠٩٢/١٣-٢٦١/١٩-ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، خزانة الأدب- عبد القادر بن عمر البغدادي -٤٠٧/٢-٢٢٣/٥-٥٥/٩- تح: عبد السلام محمد هارون- ط٤- مكتبة الخانجي. القاهرة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٨) العمدة١٢١/١.

(٩)ينظر في ذلك على سبيل المثال: جواهر الأدب-السيد أحمد الهاشمي- ص٤٣٨وص٥٤٠-تعليق: يحيى مراد- ط١- مؤسسة المختار. مصر١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(١٠) ينظر: مادة(غ. ر. ض) لسان العرب جمال الدين بن منظور- ٣٢٤٠/٥-تح: عبد الله علي الكبير وآخرين-ط٦-دار المعارف. مصر.

(١١)معجم النقد العربي القديم-أحمد مطلوب-١٤٠/٢-ط وزارة الثقافة والإعلام. بغداد١٩٨٩م.

(١٢) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب-مجدي وهبة وكامل المهندس- ص٢٦٥- ط٢ مكتبة لبنان١٩٨٤م.

(١٣) المعجم المفصل في الأدب-٨٠/١-١١٥/١-محمد التونجي-ط٢-دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(١٤) معجم اللغة- أحمد مختار عمر-١٦٠٩/٢-ط ١-عالم الكتب ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(١٥)الشعر والشعراء-ابن قتيبة-٧٦/١-تح: أحمد محمد شاكر-ط١-دار الحديث. القاهرة١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(١٦) الشعر والشعراء١/٤٦٧.

(١٧) العمدة١/١٢٦.

(١٨) ديوان النابغة الذبياني-ص١١٢- تح: محمد أبو الفضل إبراهيم-ط٢-دار المعارف. مصر.

(١٩)ديوان الأعشى- ص١٢٥- تح محمد حسين-ط مكتبة الآداب. القاهرة١٩٥٠م.

(٢٠) ديوان دريد بن الصمة-ص٥١-تح: عمر عبد الرسول-ط دار المعارف. مصر.

(٢١)طبقات فحول الشعراء١/٣٧٨.

(٢٢) سألتزم بالمنهج التاريخي في عرض القضية في النقد الأدبي، وسأذكر أغراض الشِّعر مرتَّبة كما ذكرها النُّقاد، وبالألفاظ التي استخدموها؛ لعلها تشف عن صورة ورود الفكرة عند النُّقاد، وتناولهم لها، ورؤيتهم في ترتيب الأغراض، وتنامي المصطلحات وتطورها على مرِّ الزَّمن.

(٢٣)طبقات فحول الشعراء-محمد بن سلام الجمحي-٤/١-تح: محمود محمد شاكر-ط الهيئة العامة لقصور الثقافة. مصر.

(٢٤) الشعر والشعراء١/٩٣.

(٢٥) وقفت في طبقات فحول الشعراء على إشارات لأغراض الشِّعر على النحو الآتي: المدح تسع مرات، الهجاء عشر مرات، الغزل تسع مرات، الرثاء ثماني مرات، الفخر أربع مرات، الوصف ثلاث مرات، وفي الشعر والشعراء كانت الإشارات على النحو الآتي: المدح اثنتا عشرة مرة، الهجاء تسع وعشرون مرة، الغزل اثنا عشر مرة، الرثاء

تسع مرات، الفخر مرتان، الوصف تسع وعشرون مرة. وقد يعطي هذا تصوراً مبدئيًا عن خط سير الأغراض وحركتها في الحياة الأدبية في هذه المدة.

(٢٦) قواعد الشعر-أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب-ص٣٣-تح: رمضان عبد التواب-ط٢ الخانجي١٩٩٥م.

(٢٧) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: قواعد الشعر ص ٣٩-٤٠-٤١-٤٢-٤٥-٤٦-٤٧.

(٢٨) ينظر: قواعد الشعر على سبيل المثال: ص٤٢ المثال الثالث،ص٤٣المثال الأول، ص٤٤المثال الأول والثاني والثالث والرابع.

(٢٩) ينظر: قواعد الشعر ص٣٦.

(٣٠) ينظر في ذلك بالتفصيل: تاريخ النقد الأدبي عند العرب لإحسان عباس ص٨٢.

(٣١) نقد الشعر ص٩١.

(٣٢) ينظر: نظرية الشعر في النقد العربي القديم-عبد الفتاح عثمان-ص٢٥٥-ط مكتبة الشباب د.ت.

(٣٣) ينظر: العمدة١/١٢١.

(٣٤)ينظر: كتاب الصناعتين ص١٤٨.

(٣٥)ينظر: ديوان المعاني-أبو هلال العسكري-١/١١٣-٢٤٠-تح: أحمد سليم غانم-ط١-دار الغرب الإسلامي. ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٣٦)العمدة لابن رشيق-٢/١١٣-١٨٥.

(٣٧)العمدة١/١٢٠

(٣٨)ينظر على سبيل المثال: العمدة ١/١٢١، البديع في نقد الشعر- أسامة بن منقذ-ص٢٨٩-تح: أحمد بدوي-ط وزارة الثقافة والإرشاد. مصر، نظرية الشِّعر في النقد العربي القديم ص٢٥٥.

(٣٩)من تعليقات الأستاذ الدكتور إبراهيم صبري راشد -أثناء قراءته للبحث، ومقولة الأعرابي في أمالي القالي-٣/٧٠-ط دار الكتب العلمية ١٩٧٨م.

(٤٠) تاريخ آداب العرب٣/٧٢، أسس النقد الأدبي ص٢٢٤.

(٤١) اللسان: مادة(ر ث ي).

(٤٢)ينظر: نقد الشعر١٣٤، العمدة لابن رشيق١١٧/٢، وكرره كثير من النقاد المحدثين. ينظر على سبيل المثال: أسس النقد الأدبي ص١٣٧، وهو كلام جدلي فلسفي لا جدوى من ورائه، ولا ثمرة له في دراسة الشِّعر.

(٤٣) ينظر: العمدة١٢١/٢-١٤٧-١٧٢.

(٤٤) نقد الشعر ص٩٧.

(٤٥) ينظر: نقد الشعر ص١٨٤، البديع في نقد الشعر-أسامة بن منقذ-ص١٧١- تح: أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد-ط وزارة الثقافة. مصر.

(٤٦) شرح ديوان زهير لثعلب-ص١١١-١١٣-تح: فخر الدين قباوة- ط٣ مكتبة هارون الرشيد.١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

(٤٧) تُغِبُّ: تنقطع. اللسان(غ ب ب).

(٤٨) ديوان أبي تمام بشرح شاهين عطية-ص٢١٩-ط٢- دار الكتب العلمية. بيروت١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٤٩) ديوان أبي الطيب المتنبي -ص٣٧٧-تصحيح: عبد الوهاب عزام-ط لجنة التأليف والترجمة والنشر. مصر.

(٥٠) ينظر: العمدة ١٣٥/٢.

(٥١) ديوان النابغةص٢٣٠، والبيتان في ديوان المعاني مع اختلاف يسير. ينظر: ديوان المعاني لأبي هلال العسكري١٢٠/١.

(٥٢) ديوانه أبي العتاهية-ص١٥٧-ط دار بيروت للطباعة والنشر١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٥٣) ينظر: العمدة١٣٤/٢-١٣٦.

(٥٤) نقد الشعر ص١٠٧، وديوانه ص٧٣-٧٤.

(٥٥) زهر الآداب وثمر الألباب- أبو إسحاق الحصري-١٥٢/١-ط دار الجيل، بيروت د.ت، والعمدة١١٤/٢.

(٥٦) أبو العباس عبد الله بن محمد الناشئ الأنباري المعروف بابن شُرشِير، كان متكلمًا شاعرًا مجيدًا في طبقة ابن الرومي والبحتري، من العلماء بالأدب والدين والمنطق، له قصيدة علي رويّ واحد وقافية واحدة، في أربعة آلاف بيت في فنون من العلم ، أقام ببغداد، ولما لم يجد فيها حظوة نزل مصر، وبقي بها حتى مات. ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد ٩٢/١٠، معجم الأدباء١٥٤٨/٤، وفيات الأعيان٩١/٣.

(٥٧) العمدة٢/١١٤.

(٥٨) ينظر على سبيل المثال في ذلك: دراسة الأدب العربي-مصطفى ناصف- ص٢٢٩-ط الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة د.ت،.

(٥٩) ينظر: شعرنا القديم والنقد الجديد- وهب أحمد رومية- ص١٣٩-١٤٤-١٤٥-ط عالم المعرفة-مارس ١٩٩٦م.

(٦٠) تنظر الحكاية والأبيات في طبقات فحول الشعراء٢/٥٦٠.

(٦١) زهر الآداب٢/٥٩٧.

(٦٢) ينظر: ديوان عبد الله بن رواحة- وليد قصاب- ص٧٣ط١- دار العلوم للطباعة والنشر١٤٠١هـ-١٩٨١م.

(٦٣) ينظر: شعرنا القديم والنقد الجديد ص١٤٤.

(٦٤) العمدة٢/٢٩٤.

(٦٥)ينظر: الغزل العلمي-عبد الحميد محمد شعيب-مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة-فرع جامعة الأزهر-٢/٦٥٥-العدد السابع والثلاثون ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

(٦٦) ينظر: شعرنا القديم والنقد الجديد ص١٤٨.

(٦٧) ينظر: الشعر والشعراء١/٧٤.

(٦٨) ذكرتُ نماذج شعرية مع هذا النوع من العلاقات دون سابقيه لجدته وعدم شهرته.

(٦٩) العمدة٢/١٨٩.

(٧٠)البَلَد: أُدْحِيّ النَّعام، والنعامُ تترك بيضها يضرب لمن لا يُعْبأ به، ويجوز أن يراد به المدح، أي هو واحد البلد الذي يُجْتمع إليه ويُقْبل قوله. ينظر في ذلك: مجمع الأمثال للميداني-١/٩٧-تح: محمد محيى الدين عبد الحميد-ط دار المعرفة - بيروت، لبنان

(٧١) العمدة ٢/١٨٩، وينظر أمثلة أخرى ص١٨٦-١٨٨.

(٧٢)ديوان النابغة ص٤٤

(٧٣) الأغاني١٩/١١١.

(٧٤) ينظر: البيت والحكاية في الشعر والشعراء١/٣٢٨.

(٧٥) ديوان أبي الطيب المتنبي-ص٤٣٩ - تح: عبد الوهاب عزام- ط لجنة التأليف والترجمة والنشر. مصر.

(٧٦)المتنبي- محمود محمد شاكر-ص٣٦٢- ط دار المدني. جدة. السعودية ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٧٧) ديوان أبي الطيب المتنبي ص٤٦٤. وينظر في المسألة بالتفصيل: قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء-عبد الرحمن أفندي الشهير بحسام زادة-تح: حمدي الشيخ-ط١-المكتب الجامعي الحديث.الإسكندرية٢٠٠٧م.

(٧٨) تِيَة: التأني. الحدالي: اسم موضع لكلب في الشام. اللسان(ح د ل) غرب: جبل دون الشام، في بلاد بني كلب. اللسان(غ ر ب).

(٧٩) ديوان قيس بن الخطيم -ص٣١-تح: إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب-ط١-مطبعة العاني١٣٨١هـ-١٩٦٢م بغداد، وينظر نماذج أخرى من غزله الكيدي في عمرة ص٢٨، ص٤٨.

(٨٠) ديوان عبد الله بن رواحة ص١٢٣، الكامل في التاريخ- ابن الأثير-٦٠٣/١-تح: عمر عبد السلام تدمري-ط١- دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

(٨١)كعب بن الأشرف، شاعر يهودي، من أشراف بني النضير وسادتهم، آذى النبي والمسلمين بعد هجرة النبي إلى المدينة وهجاهم، وشبب بنسائهم، وأعان عليهم، فأمر النبي بقتله، فقتله رهط من الصحابة فيهم محمد بن مَسْلَمة سنة ثلاث من الهجرة. ينظر في خبر مقتله: الطبقات الكبرى- ابن سعد-٣٢/٢-تح: إحسان عباس-ط١-دار صادر. بيروت ١٩٦٨م.

(٨٢) طبقات فحول الشعراء٢٨٢/١، وتشبيبه بأم الفضل بنت الحارث في: تاريخ الطبري-ابن جرير الطبري-٤٨٨/٢- ط٢-دار التراث – بيروت١٣٨٧هـ.

(٨٣)اربعي: ربع بالمكان اطمأن وأقام، والمقصد توقفي. اللسان(ر ب ع).

(٨٤) القلص: جمع مفرده قلوص وهي الإبل. اللسان(ق ل ص) الرواسم: ضرب من السير. اللسان(ر س م)خود: حسنة الخلق شابة. اللسان مادة (خ و د). البوص: العجُز ولين الشحم. اللسان(ب و ص). المآكما: جمع مفرده مأكمة، وهو لَحْمتان وَصَلَتا ما بين العَجُز والمَتْنَيْن. اللسان(أ ك م). صرائما: جمع مفرده صريمة، وهو القطعة من الرمل. اللسان(ص ر م).

(٨٥) ينظر: القصة والأبيات في الشعر والشعراء٦٩١/٢.

(٨٦)طبقات فحول الشعراء٤٩٨/١.

(٨٧) أبو عمر عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي، كان ينزل بعرج الطائف فنسب إليها، كان شاعرًا غزلًا مطبوعًا جيد الشِّعر، وفارسًا مقدامًا

شجاعًا فاتكًا، صحب مسلمة بن عبد الملك في وقائعه بأرض الروم، وأبلى معه بلاء حسنًا، سجنه والي مكة محمد بن هشام لهجائه، ولم يزل في السجن حتى مات. ينظر في ترجمته: الشعر والشعراء٢/٥٧٤، الأغاني١/٣٩٦، سير أعلام النبلاء٥/٢٦٨.

(٨٨) ينظر في ذلك: وفيات الأعيان٥/٤٠١، والقصة في الأغاني١/٣٩٨.

(٨٩) ديوان ابن الفارض-ص١٦٢-تح: جوزيبي سكاتولين- ط الهيئة العامة لقصور الثقافة٢٠١١م.

(٩٠) ينظر في ذلك على سبيل المثال: تاريخ الأدب العربي-كارل بروكلمان-١/٤٥-ط٥-دار المعارف. مصر، تاريخ الأدب العربي-العصر الجاهلي-شوقي ضيف-ص١٩٦-ط٣٠دار المعارف٢٠١١م.

(٩١) ينظر: إعجاز القرآن- أبو بكر الباقلاني-ص٩٦- تح: أحمد محمد صقر-ط دار المعارف . مصر.

(٩٢)العمدة١/٢٠.

(٩٣)ينظر: أسس النقد الأدبي ص١٨٤، سوسيولوجيا الغزل العربي-ص٤٩-الطاهر لبيب- ترجمة محمد حافظ دياب-ط١-دار سينا للنشر١٩٩٤م.

(٩٤)ينظر: أسس النقد الأدبي ص١٨٤.

(٩٥) بدا الغزل في العصر الجاهلي غرضًا من أغراض القصيدة كما هو الحال عند امرئ القيس وزهير وطرفة...إلخ، وظهر غرضًا مستقلًا عند شعراء العصور اللاحقة مثل: عباس بن الأحنف وعمر بن أبي ربيعة...إلخ.

(٩٦) ينظر في ذلك: تاريخ الأدب العربي(العصر العباسي الثاني)-ص٢٠٣-شوقي ضيف- ط١١-دار المعارف د. ت.

(٩٧) ديوان الحسن بن هانئ الحكمي - ٢/١٦٠-تح: إيفالد فاغنر-ط الهيئة العامة لقصور الثقافة. مصر.

(٩٨) ديوان الحسن بن هانئ ٢/١٧١.

(٩٩)أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي، نُسب إلى جده لأنه كفله صغيرًا، شاعر مشهور من شعراء الدولة العباسية، له النثر الرائق والشعر الفائق، كان كاتبا بديوان المقاطعات ببغداد، وعمي في آخره عمره، وله في عماه أشعار كثيرة، توفي سنة ٥٨٤هـ. ينظر في ترجمته: وفيات الأعيان لابن خلكان-

٤٦٦/٤-تح: إحسان عباس- دار صادر .بيروت١٩٧١م، تاريخ بغداد وذيوله- الخطيب البغدادي-١٩/٢١-تح: مصطفى عبد القادر عطا-ط١- دار الكتب العلمية. بيروت١٤١٧هـ، سير أعلام النبلاء- الذهبي-١٢٥/٢١-تح: شعيب الأرناؤوط-ط٣- مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

(١٠٠) ديوان سبط ابن التعاويذي-ص٢٤٨-تح: د.س. مرجليوث-ط دار صادر. بيروت.

(١٠١) ينظر أمثلة أخرى: الإسراء٣٩ آية، لقمان آية١٢، ص آية٢٠.

(١٠٢) لا يعني هذا أن الحكمة لم تكن موجودة قبل ذلك؛ فقد وجدت في الشعر الجاهلي، ولكن لم تكن غرضًا رئيسًا تنشأ من أجلها القصيدة.

(١٠٣)أبو الفضل صالح بن عبد القدوس الأزدي، شاعر حكيم متكلّم، كان يعظ الناس في البصرة، له مناظرات مع أبي الهذيل العلاف، شعره كله أمثال وحكم، اتهم بالزندقة؛ فقتله المهدي سنة ١٦٠هـ ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد وذيوله- الخطيب البغدادي-٣٠٤/٩- ، تاريخ دمشق-ابن عساكر-٣٤٥/٢٣-تح: عمرو بن غرامة العمروي-ط: دار الفكر ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.معجم الأدباء -ياقوت الحموي-١٤٤٥/٤-تح: إحسان عباس-ط١-دار الغرب الإسلامي. بيروت ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

(١٠٤) معجم الأدباء ١٤٤٦/٤، وحياة الحيوان الكبرى للدميري-٥٠/١- ط٢ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٤هـ

(١٠٥) وفيات الأعيان - ابن خلكان-٤٩٢/٢-تح: إحسان عباس-دار صادر. بيروت١٩٧١م.

(١٠٦) العمدة١/٢٨٥، والبيان والتبيين للجاحظ-٢٠٦/١-تح: عبد السلام هارون-ط٧- مكتبة الخانجي. القاهرة ١٤١٨هـ-١٩٨٨م، ولم يدرج أحد من النقاد (الحكمة) ضمن أغراض الشعر إلا عبد الكريم النهشلي، ولكنه توسع فيها لتشمل الحكمة والأمثال والزهد والمواعظ. ينظر: العمدة ١٢١/١.

(١٠٧) الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال- لأبي عمر يوسف بن عبد البر- ص٣٩٧- تح: على إبراهيم كردي- ط١- دار الكتب الوطنية بأبي ظبي-١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

(١٠٨) النسخة التي اعتمدت عليها ديوان أبي تمام بشرح شاهين عطية ، واستعنت بتصنيفه لقصائد الديوان.

(١٠٩) جعل التبريزي الأضياف والمدح بابًا واحدًا، ينظر: شرح حماسة أبي تمام للخطيب التبريزي-٩٢٥/١ -ط١-دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(١١٠)ينظر: حماسة البحتري-ص٢٣ وما بعدها- تح: محمد إبراهيم حُوَّر وأحمد محمد عبيد-ط١- المجمع الثقافي. أبو ظبي٢٠٠٧م.

(١١١) أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة ابن الشجري العلوي النحوي، ولد سنة ٤٥٠هجرية، وتتلمذ على جلة العلماء في عصره، كان فصيحًا، حلو الكلام، عالمًا بالبيان، إمامًا في اللغة والنحو وأشعار العرب وأيامها. له الأمالي والحماسة توفي سنة٥٤٢هـ. ينظر في ترجمته: وفيات الأعيان٤٥/٦، تاريخ الإسلام الذهبي-٨١٨/١١- تح: بشار عوّاد معروف-ط١- دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٣ م، الوافي بالوفيات-الصفدي-١٧٤/٢٧-تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى-ط: دار إحياء التراث – بيروت.١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(١١٢) الحماسة الشجرية- ابن الشجري- ٥٥٣/١-٥٥٧/٢-تح: عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي-ط وزارة الثقافة. سوريا١٩٧٠م.

(١١٣) أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي، شاعر أديب، أصله من تادلة، ونسبته إلى جراوة، سكن مراكش، ودخل الأندلس مرات، من أشهر أدباء زمانه، كان حافظًا للأشعار، غيورًا على الشِّعر، حسودًا للشعراء، ناقدًا= عليهم، غير مسلم لأحد منهم، وكان شاعر المنصور يعقوب بن عبد المؤمن. له ديوان شعر، وحماسة على طريقة حماسة أبي تمام. توفي بإشبيلية عن سن عالية. ينظر في ترجمته: وفيات الأعيان١٣٦/٧، تاريخ الإسلام ٢٠٨/١٣، الوافي بالوفيات٤٠/٧.

(١١٤) ينظر: الحماسة المغربية-أبو العباس الجراوي-٢٢/١-تح: محمد رضوان الداية- ط١- دار الفكر١٤١١هـ-١٩٩١م.

(١١٥) صدر الدين علي بن أبي الفرج بن أبي الحسن البصري، ولد بالبصرة وانتقل إلى، أديب عالم بأخبار الشعراء واسط، له الحماسة البصرية، والمناقب العباسية والمفاخر المستنصرية. ينظر في ترجمته: الأعلام-خير الدين الزركلي-٣١٩/٤-ط١٥-دار العلم للملايين٢٠٠٢م، الحماسة البصرية- علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري-٢٣/١-تح: عادل سليمان جمال-ط١-مكتبة الخانجي. القاهرة١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(١١٦) ينظر: الحماسة البصرية١١/١.

(١١٧) ينظر في ذلك على سبيل المثال: تاريخ آداب العرب٣/٦٩، أسس النقد الأدبي ص٢٨٣، معجم مصطلحات الأدب-مجمع اللغة العربية-١/١٠٠-ط١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

قائمة المصادر والمراجع

-الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا-عفيف عبد الرحمن- ط١- دار الفكر للنشر والتوزيع١٩٨٧م.

-أسس النقد الأدبي-أحمد أحمد بدوي -ط نهضة مصر١٩٩٤م.

-إعجاز القرآن- أبو بكر الباقلاني- تح: أحمد محمد صقر-ط دار المعارف . مصر.

- الأعلام-خير الدين الزركلي-ط١٥-دار العلم للملايين٢٠٠٢م

-الأغاني-أبو الفرج الأصفهاني-١-ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- الأمالي – أبو علي القالي-ط دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

-الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال – أبي عمر يوسف بن عبد البر- تح: د . على إبراهيم كردي – ط١- دار الكتب الوطنية بأبي ظبي – ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

-البديع في نقد الشعر- أسامة بن منقذ -تح: أحمد بدوي-ط وزارة الثقافة والإرشاد. مصر.

-البيان والتبيين للجاحظ-تح: عبد السلام هارون-ط٧- مكتبة الخانجي. القاهرة -١٩٨٨م.

-تاريخ آداب العرب-مصطفى صادق الرافعي-ط١-دار ابن الجوزي. القاهرة٢٠١٠م.

-تاريخ الأدب العربي-كارل بروكلمان-ط٥-دار المعارف.

-تاريخ الأدب العربي(العصر العباسي الثاني)-ص٢٠٣-شوقي ضيف-١١-دار المعارف د. ت.-تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي) شوقي ضيف-ط٣٠دار المعارف٢٠١١م.

-تاريخ بغداد وذيوله- الخطيب البغدادي-تح: مصطفى عبد القادر عطا-ط١- دار الكتب العلمية. بيروت١٤١٧هـ.

- تاريخ دمشق-ابن عساكر-تح: عمرو بن غرامة العمروي-ط: دار الفكر - ١٩٩٥م.

- تاريخ الطبري- ابن جرير الطبري- ط٢-دار التراث – بيروت١٣٨٧هـ.

-تاريخ النقد الأدبي عند العرب- إحسان عباس -ط٤-دار الثقافة. بيروت ١٩٨٣م.

- تحرير التحبير- ابن أبي الإصبع -تح: الدكتور حفني محمد شرف-ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. مصر.

-جواهر الأدب- السيد أحمد الهاشمي-تعليق: يحيى مراد- ط١-مؤسسة المختار. مصر١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

-حماسة البحتري- تح: محمد إبراهيم حُوَّر وأحمد محمد عبيد-ط١- المجمع الثقافي. أبو ظبي٢٠٠٧م.
-الحماسة البصرية- علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري-تح: عادل سليمان جمال-ط١- مكتبة الخانجي. القاهرة١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
-الحماسة الشجرية- ابن الشجري-تح: عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي-ط وزارة الثقافة. سوريا١٩٧٠م.
-الحماسة المغربية-أبو العباس الجراوي-تح: محمد رضوان الداية- ط١-دار الفكر١٤١١هـ-١٩٩١م.
-حياة الحيوان الكبرى للدميري- ط٢ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٤هـ.
-خزانة الأدب- عبد القادر بن عمر البغدادي- تح: عبد السلام محمد هارون-ط٤- مكتبة الخانجي. القاهرة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
-خزانة الأدب وغاية الأرب- ابن حجة الحموي-تح: عصام شعيتو-ط دار ومكتبة الهلال. بيروت.
-دراسة الأدب العربي-مصطفى ناصف -ط الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة د.ت.
-ديوان ابن الفارض-تح: جوزيني سكاتولين- ط الهيئة العامة لقصور الثقافة٢٠١١م.
-ديوان أبي تمام بشرح شاهين عطية-ط٢-دار الكتب العلمية. بيروت١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
-ديوان أبي الطيب المتنبي- تصحيح: عبد الوهاب عزام-ط لجنة التأليف والترجمة والنشر. مصر.
- ديوان الأعشى- تح محمد حسين-ط مكتبة الآدب. القاهرة١٩٥٠م.
-ديوان دريد بن الصمة-تح: عمر عبد الرسول-ط دار المعارف. مصر.
-ديوان عبد الله بن رواحة-وليد قصاب-ط١-دار العلوم للطباعة والنشر١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ديوان الحسن بن هانئ الحكمي-تح: إيفالد فاغنر-ط الهيئة العامة لقصور الثقافة. مصر.
- ديوان سبط بن التعاويذي-تصحيح: د.س. مرجليوث-ط دار صادر. بيروت.
- ديوان قيس بن الخطيم-تح إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب-ط١-مطبعة العاني١٣٨١هـ-١٩٦٢م بغداد.
- ديوان المعاني-أبو هلال العسكري-تح: أحمد سليم غانم-ط١-دار الغرب الإسلامي. ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

-ديوان النابغة الذبياني بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم-ط٢-دار المعارف.
-زهر الآداب وثمر الألباب- أبو إسحاق الحصري-ط دار الجيل، بيروت.
-سلسلة فنون الأدب العربي (الرثاء)- شوقي ضيف-ط دار المعارف. مصر.
-سوسيولوجيا الغزل العربي-الطاهر لبيب-ترجمة محمد حافظ دياب-ط١-دار سينا للنشر١٩٩٤م.
-سير أعلام النبلاء- الذهبي-تح: شعيب الأرناؤوط-ط٣-مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م.
- شرح حماسة أبي تمام للخطيب التبريزي-ط١-دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
-شرح ديوان زهير لثعلب-تح: فخر الدين قباوة- ط٣ مكتبة هارون الرشيد.١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
- شرح ديوان عنترة بن شداد للخطيب التبريزي-تقديم مجيد طراد-ط١- دار الكتاب العربي. بيروت. ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
-شعرنا القديم والنقد الجديد-وهب أحمد رومية ط -عالم المعرفة-مارس ١٩٩٦م.
-الشعر والشعراء-ابن قتيبة-تح: أحمد محمد شاكر-ط١-دار الحديث. القاهرة١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
-الصناعتين -أبو هلال العسكري -تح: مفيد قميحة-ط٢-دار الكتب العلمية. بيروت-١٩٨٩م.
-طبقات فحول الشعراء-محمد بن سلام الجمحي-تح: محمود محمد شاكر-ط الهيئة العامة لقصور الثقافة. مصر.
-الطبقات الكبرى- ابن سعد-تح: إحسان عباس-ط١-دار صادر. بيروت ١٩٦٨م.
-العمدة لابن رشيق-تح: محمد محيي الدين عبد الحميد-ط٥- دار الجيل بيروت. ١٩٨١م.
-الغزل العلمي-عبد الحميد محمد شعيب-مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة-فرع جامعة الأزهر-عدد٣٧-١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
-في تاريخ الأدب الجاهلي- علي الجندي-ط مكتبة دار التراث١٤١٢هـ-١٩٩١م.
-قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء-عبد الرحمن أفندي الشهير بحسام زادة-تح: حمدي الشيخ-ط١-المكتب الجامعي الحديث.الإسكندرية٢٠٠٧م.
-قواعد الشعر-أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب-تح: رمضان عبد التواب- ط٢ الخانجي١٩٩٥م.

-الكامل في التاريخ- ابن الأثير-تح: عمر عبد السلام تدمري-ط١- دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
-لسان العرب جمال الدين بن منظور- لسان العرب جمال الدين بن منظور-تح: عبد الله علي الكبير وآخرين-ط٦-دار المعارف.
-المتنبي- محمود محمد شاكر-ط دار المدني. جدة. السعودية ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- مجمع الأمثال للميداني-تح: محمد محيى الدين عبد الحميد-ط دار المعرفة - بيروت، لبنان
-معجم الأدباء-ياقوت الحموي-تح: إحسان عباس-ط١-دار الغرب الإسلامي. بيروت-١٩٩٣
-معجم اللغة- أحمد مختار عمر-ط ١-عالم الكتب ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
-معجم مصطلحات الأدب-مجمع اللغة العربية-ط١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
-معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب-مجدي وهبة وكامل المهندس-ط٢ مكتبة لبنان١٩٨٤م.
-المعجم المفصل في الأدب-محمد التونجي-ط٢-دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- معجم النقد العربي القديم-أحمد مطلوب-ط وزارة الثقافة والإعلام. بغداد١٩٨٩م.
-منهاج البلغاء وسراج الأدباء- حازم القرطاجني- تح: محمد الحبيب بن الخوجة –ط دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان.
-نظرية الشعر في النقد العربي القديم-عبد الفتاح عثمان-ط مكتبة الشباب د.ت.
-نقد الشعر- قدامة بن جعفر –تح: محمد عبد المنعم خفاجي-ط١-مكتبة الكليات الأزهرية١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
-وفيات الأعيان لابن خلكان-تح: إحسان عباس-دار صادر. بيروت١٩٧١م.